Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 3| No. 3 | Page 53 – 89| 2024 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

الأصول النفسية التربوية عند الإمام الغزالي
(دراسة تحليلية لمحتوى بعض المراجع)

The Psychological Foundations of Education according to Imam Al-Ghazali (Analytical Study)

قاسم أحمد صغير المزلّم

باحث – قسم أصول تربية –كلية التربية

جامعة صنعاء – اليمن

Qasem Ahmed Sagher Al-Muzallam

Researcher - Department of Foundations of Education - Faculty of Education- Sana'a University - Yemen

الملخص:

. يهدف هذا البحث في مجمله إلى معرفة الأصول النفسية التربوية في المنهج الإسلامي (العربي) كما قدمها أعلام التربية حيث أنه يتناول أحد أساطين التربية النفسية (الإسلامية) بل هو علمها الأبرز في عصره، وهو العالم الجليل التربوي السلوكي الإمام: (أبو حامد الغزالي) الذي تحدث عن النفس البشرية وتقسيماتها وأمراضها وعللها، وقدم الدواء لعلاجها بعد أن شخص الداء، وقد سبق بذلك علماء عصره في الشرق والغرب، فكان له حق الأسبقية بشهادة علماء الغرب له بالثراء العلمي في شتى جوانب المعرفة، ومنها التربية النفسية، وكان كتابه: (معارج القدس في مدارج معرفة النفس) الذي ألفه نحو عام: (592هـ) . أي قبل (853) عام تقريبا، وسوف يعرض الباحث أسلوب الإمام العزالي في التربية وآرؤه التربوية، وتوجيهاته لكل من المعلم والمتعلم . بالإضافة لبعض التعليقات والإضافات لبعض التربويين التي ترتبط بهذا الجانب البحثي المتعلق بالنفس البشرية التي كرمها الله سبحانه وتعالى، والهدف من هذا بيان أن المنهج الإسلامي كان وما يزال هو الأنجح في تربية النفس البشرية، والارتقاء بسلوكها من عالم المادة والحيوانية إلى عالم كونها نفس مكرمة ميزها الله عن غيرها من المخلوقات.

الكلمات المفتاحية التربية، أصول التربية، التربية النفسية، التحليل والمقارنة، الإدارة التربوية، التزكية، السلوك، المعلم، المتعلم، النفس، القلب، العقل، الروح.

Abstract:

This research aims, in general, to explore the psychological foundations of education from the perspective of the Islamic (Arabic) approach as presented by prominent educators. It focuses on one of the most prominent figures in Islamic psychological education, Imam Abu-Hamed Al-Ghazali, the esteemed educational behavioral scientist. Al-Ghazali delved into the human psyche, its divisions, diseases, and illnesses, offering remedies after diagnosing the ailments. He preceded the scholars of his time in both the East and the West, earning him the right to be considered a pioneer, as acknowledged by Western scholars for his vast scientific knowledge in various fields, including psychological education. His book, "Ma'arij Al-Quds fi Madarij Ma'rifat An-Nafs" (Ascents to Al-Quds in the Stages of Self-Knowledge), authored in the year 592 Hijri (approximately 853 years ago), will be examined. The researcher will present Al-Ghazali's educational methods, his educational views, and his guidance for both teachers and learners. Additionally, the research introduces some educators' reviews and additions related to this research aspect concerning the human soul, which Allah has honored. The goal is to demonstrate that the Islamic approach has always been and remains the most successful in educating the human soul and elevating its behavior from the material and animalistic realm to the realm of being an honored soul, distinguished by Allah from all other creatures.

Keywords: Education, foundations of education, psycho education, analysis and comparison, educational management, purification, behavior, teacher, learner, soul, heart, mind, spirit.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي خلق، فسوى وقدر فهدى، وأخرج المرعى، فله الحمد أولا وآخرا على نعمائه التي لا تعد ولا تحصى، والصلاة والسلام على نبي الرحمة، ورسول الهدى، ومعلم الناس، ومخرجهم من الظلمات إلى النور، فصلوات الله وسلامه عليه في الأولين والآخرين . صلاة وسلاما دائمين دوام الدهر إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن البحث في الدراسات التربوية (عموما)، وأصول التربية (خصوصا) منها الأصول النفسية . يعتبر من أهم، وأدق مواضيع البحث العلمي . ذلك لأنه يرتبط بدراسة النفس البشرية التي كرمها الله تعالى، وأسجد لها ملائكته المقربون، وخلّد الله تكريمها وتفضيلها على خلقه في كتابه، ومن هذه المكانة كانت أهمية البحث في هذا الجانب، وهي تهدف في أساسها، ووفق موضوعها إلى الإحاطة شبه الكاملة بأغلبية ما تتضمنه دراسة الأصول النفسية من قيمة، ومكانة عظيمة، وموضوع الأصول النفسية للتربية: من المواضيع الأساسية التي تُبنى عليها الدراسات التربوية إذ أنه يتناول ذات الفرد المكون الأساس للمجتمع، ويهتم بتركيبة هذا الفرد، ويبحث في مدى صلاحيته ليكون عضوا صالحا نافعا لنفسه ولمجتمعه، ومن ثم يبنى على حالة هذا الفرد بناء أسرة سليمة مستقرة نفسيا ينتج عن ذلك الاستقرار النفسي للأسرة استقرار المجتمع بكامله، ورفاهيته، وسعادته . وقد اتبع الباحث في هذا البحث الطريقة الآتية: 1/ الاطلاع على ما أثرى به الفكر التربوي (النفسي) **الإمام: (أبو حامد الغزالي)** . معتمدا على كتابه القيم: **(معارج القدس في مدارج معرفة النفس)** مصدرا أساسيا، ويمكن التعريج على ما يمكن من مؤلفاته الأخرى التي تدعم الموضوع مثل كتابه: **(منهاج المتعلم)**، والرسالتين العظيمتين **(أيها الولد)**، **(معاتبة النفس)**، وما يرتبط بالدراسة من رسائل، ومؤلفات تربوية في نفس المجال سواء مما خلفه الإمام الغزالي من تراث في مجال التربية ومعرفة النفس، وتهذيبها . أو مما وجده الباحث من مؤلفات تتعلق بالموضوع.. مع إضافة تعليقات وتحليلات في مقامها، وهي تمثل قناعة الباحث، ورأيه، وما يذهب إليه من قناعة.

أولا: الإطار العام للبحث:

مشكلة البحث:

الدراسات النفسية عامة من أهم الدراسات كونها تتعلق بدراسة البشر في إطار اجتماعي، لذلك يجد الباحث صعوبة فيها لدقة مستواها كما أن الإنسان كائن متجدد يتأثر بما حوله ويؤثر فيه، والحياة المعاصرة تحمل ألوانا من التأثيرات، والمتغيرات المتجددة التي تنعكس على المتعلم والمعلم (معا) بالضرورة (سلبا أو إيجابا)، ومن ثم وبصورة أساسية مركزة على منظومة العملية التعليمية. . الأسر التي لا تتوفر فيها التوجيهات التربوية من عقلاء، وكبار، وخبراء بالحياة تعيش نوعا من الانفصام السلوكي التربوي، ولا يوجد فيها، ولا بينها انسجام في التعامل، والمعاملات الخاصة والعامة، ويكون الفرد، ويكون من بين هذه المنظومة منذ طفولته متزعزعا، ومضطربا غير مستقر . لا يجد الطمأنينة، ولا الراحة النفسية، وهو الهدف الأسمى للعملية التعليمية، ولهذا فقد تمثلت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: ما الأصول النفسية للتربية عند الإمام الغزالي، وكيف نستطيع إيجاد واقع وفق ما دعا إليه وأوصى به لإصلاح عملية التعليم، مواكبة لواقع اليوم؟

أسئلة البحث:

في إطار مشكلة البحث والمتمثلة في السؤال الرئيس له تتفرع أسئلة البحث الآتية:

1. ما المفاهيم التربوية للأصول النفسية للتربية؟
2. ما الأصول النفسية عند الإمام الغزالي، وما المنهج المتبع عنده؟
3. ماهي آراء الغزالي التربوية، وما توجيهاته لكل من المعلم والمتعلم

4. ما يمكن أن يستفيده العاملون التربوي من منهج الغزالي لإيجاد منظومة تعليمية/ تربوية متميزة؟

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى التعرف على الآتي:

1. المفاهيم، والمصطلحات الأساسية في الأصول النفسية للتربية.

2. الأصول النفسية للتربية عند الإمام الغزالي، ومنهجه فيها.

3. الآراء التربوية والتوجيهات التي وجهها الغزالي للعاملين في التربية وإدارتها.

4. التوجيهات التربوية للعالم والمتعلم وأثرها في الحياة التعليمية التربوية.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في: 1. تناوله للمفاهيم الأساسية للتربية وأصولها، والأصول النفسية للتربية، وعلم النفس التربوي، محاولة بيان الأهمية، والمكانة بين كل الدراسات..

2. تناوله لمنهج مهم من مناهج التربية . حيث يمثل: الإمام الغزالي أحد أهم أعلام التربية.

3. قدم هذا البحث دراسة تحليلية للمنهج الإسلامي ممثلا في منهج الإمام الغزالي المتعلق بالأصول النفسية للتربية . 4. سيكون بمقدور الباحث التربوي، والعاملين في الحقل التربوي/ التعليمي، والمطلع المهتم (مستقبلا) . الحصول على دراسة مبسطة مختصرة في هذا الجانب الهام (الأصول النفسية للتربية) .كما يتوقع أن تعالج هذه الدراسة مشاكل كثيرة: نفسية . سلوكية . تربوية، وستستفيد منها الأسرة الصغيرة، والعائلة الكبيرة، والمجتمع كله . كما أنها معدة، وموجهة للتربويين . المتخصصين في (الأصول النفسية)، فستكون رافدا حيا لأهل هذا المجال بإذن الله تعالى.

فروض البحث:

تتلخص من الأسئلة كما يلي:1. وجود مفاهيم، ومرتكزات أساسية، وثابتة في الأصول النفسية للتربية تتعلق، وترتبط كليا بموضوع الدراسة . 2. المنهج العلمي/ التربوي عند الإمام الغزالي يتضمن مفاهيم واقعية قامت على أساس معايشته للمجتمع . 3. وجود آراء تربوية في منهج الغزالي يمكن الاستفادة منها لدى العاملين في الإدارة التربوية . 4. قدم الغزالي توجيهات تربوية لكل من المتعلم والمعلم لا يستغني عنها كل منها.

منهج البحث:

بما أن البحث مستند على الدراسة التحليلية للمنهج الإسلامي (منهج الإمام الغزالي)، فهذا يعني: أن الدراسة في مجملها قائمة بالأساس على المنهج التأريخي، ومعه بصورة ثانوية المنهج الوصفي، والتحليلي . (المنهج التأريخي: The Historical Method)، المنهج الوصفي: The Descriptive Survey Method)، المنهج التحليلي المقارن: Survey Method The Analytical). [1]

حدود البحث ومكانه:

1. الحد الموضوعي: يلتزم البحث بما هو في عنوانه (الأصول النفسية) مرتكزا في الأساس على كتاب: معارج القدس في معرفة النفس للغزالي بالإضافة إلى: معاتبة النفس، ومنهاج المتعلم، ورسالة أيها الولد بشكل ثانوي. .

1) عبدلي نور الدين ـ مناهج التربية والتدريب المقارن ـ ط (1) ـ سلسلة محاضرات إصدار: معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية ـ جامعة مصطفى بن بولعيد ـ الجزائر ـ ت (2020) ـ ص (4)

2. الحد المكاني: جامعة صنعاء . عمادة الدراسات العليا . كلية التربية، والمكتبات التابعة للجامعة، والمراكز العلمية والبحثية في أمانة العاصمة، وغيرها في الجامعات والمراكز البحثية، والمكتبات المتاحة.

مصطلحات البحث:

تتركز حول عنوانه، وما يتفرع منه بشكل أساس:

1. أصول التربية: أ/ الأصول لغة: **.** الأصول جمع **أصل**، وهو ما يبنى عليه غيره، وهو في اللغة ما يفتقر إليه ولا يفتقر هو إلى غيره، وفي الشرع: ما يثبت حكمه بنفسه، ويبنى عليه غيره. [2] . أصل الشيئ أسفله، وأن أصل الشيء أساسه الذي يقوم عليه، ويقال: أصّل الشيء أصلا أي استقصى بحثه حتى عرف أصله، وأصَّل الشيء جعله ثابتا يبنى عليه". [3] ب . الأصول اصطلاحا: "إن أصول التربية هي كل ما تستند إليه التربية من مبادئ، وأسس ومفاهيم، وأساليب نظرية، وتطبيقية تحكم العمل التربوي، وتوجه الممارسات التربوية، وبذلك تعد الأصول التربوية القاعدة لكل العلوم التربوية". [4]

2. الأصول النفسية: التعريف الاصطلاحي عند التربويين: الأصول النفسية هي تلك التي ترتبط كليا، وتتعلق بالنفس الإنسانية (البشرية) لا غيرها، وإن كان هناك من يعرف النفس بأنها كل ذي نفَسٍ منفوس بروح، وحركة ذات إرادة، وهي التي تهتم بدراسة، وتفسير السلوك الإنساني من أجل ضبط واختيار وسائل توجيهه". [5]

3. التحليل: بالاعتماد على القاموس المحيط تم دمج التعريف اللغوي والاصطلاحي على النحو التالي: يعني التحليل: بيان معنى النص وأجزائه، ومعرفة وظيفة كل جزء فيها بما يجعل النص جليا واضحا، . كما هو: الدراسة التفصيلية المتعلقة بفرد أو مجموعة أو حالة أو ظاهرة كنموذج لظاهرة اجتماعية أو نفسية أو تربوية". [6]

ثانيا: الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: دراسة: عيد بن حجيج الجهني، وموضوعها: حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، وآراؤه التربوية . دراسة تحليلية لحياته، ومنهجه التربوي [7] **.**

هدفت إلى ما يلي:

1. معرفة نسب الإمام الغزالي، وأبرز صفاته وأخلاقه
2. التعرف على حياة الإمام الغزالي، ورحلاته لطلب العلم .
3. الوقوف على منهج الإمام الغزالي ومراحله.
4. إبراز الآراء التربوية عند الامام الغزالي (رحمه الله)، والاستفادة منها في مجال التربية .
5. تبيين دور المعلم وواجباته، وكذلك صفات المتعلم، وآدابه عند الامام الغزالي (رحمه الله).

2) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ـ معجم التعريفات (تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي) ـ ط (بدون) ـ دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير ـ القاهرة ـ مصر ـ ت (بدون) ـ ص (26).

3) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ـ القاموس المحيط (مراجعة واعتناء: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد ـ ط (1) ـ دار الحديث ـ القاهرة مصر ـ ت (2008) ـ ص (59).

4) عبد الغني محمد إسماعيل العمراني ـ أصول التربية ـ ط (2) ـ دار الكتاب الجامعي ـ صنعاء ـ اليمن ـ ت (2014) ـ ص (15).

5) طارق عبد الرؤوف عامر ـ أصول التربية ـ أصول التربية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والنفسية ـ ط (1) طبعة خاصة بالمكتبة الالكترونية ـ القاهرة ـ مصر ـ ت (2008) ـ ص (83).

6) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ـ مرجع سابق ـ مقتبس بتصرف من ص (396،395).

7) عيد بن حجيج الجهني ـ حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (نشأته وحياته وآراؤه التربوية) ـ دراسة محكمة لنيل درجة الأستاذية في فلسفة التربية ـ كلية العلوم الإنسانية ـ جامعة بابل ـ العراق ـ عام:2013م.

واستخدم الباحث في دراسته: المنهج التأريخي، فهو يستقرئ، ويتابع ما أورده الغزالي، ثم معه التحليلي الذي يحلل أفكار الإمام عند اللزوم. .

أهم نتائج البحث: توصل البحث إلى ما يلي: . اهتم بالأخلاق، وعرفها، وذكر شروط الفعل الأخلاقي . وجود أفكار تربوية عديدة للإمام الغزالي في جوانب التربية كلها . إن الكثير من هذه الأفكار التربوية تتفق مع ما تنادي به التربية الحديثة.

أهم توصيات البحث: في ضوء نتائج البحث نوصي بالآتي:

1. دراسة الآراء التربوية للعلماء والمسلمين، وبيان كيفية الاستفادة منها في الوقت المعاصر.

2. دراسة نظام التعليم في القرون السابقة، وخاصة ذلك النظام الذي أبدع فيه (الإمام الغزالي) مع ذكر الجوانب الإيجابية للاستفادة منها.

الدراسة الثانية: دراسة: ليلى حراثي، وبسمة مانع، وموضوعها: فلسفة التربية عند الإمام الغزالي [8] .

هدفت الدراسة إلى: التوقف مع أبي حامد الغزالي من خلال أهم قضية من قضايا الفكر الإنساني (التربية)، فهي من القضايا التي تحتل مكانة في حياة الإنسان في كل زمان ومكان باعتبار أن التربية هي فن وتهذيب الأخلاق كما هي التطبيق العملي لهذه الأخلاق في السلوك الفردي والاجتماعي، وهذا ما يعكس اهتمام الفكر الاسلامي بمسألة القيم نظرا لأهميتها في الممارسة السياسية سواء في سياسة الإنسان لنفسه وأسرته . أوفي سياسة الحاكم للمحكومين، والإسلام عنى بالتربية بجميع أشكالها، وخاصة التربية الروحية والعقلية والنفسية والخلقية. .

المنهج المستخدم في الدراسة: هو المنهج التاريخي الاستقرائي . مع استنباط المفاهيم التي اتبعها الإمام الغزالي في فلسفته التربوية.

النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1. نادى الغزالي بالحرية والمساواة، وتكافؤ الفرص بين الأغنياء والفقراء في التعليم، وفرض طلب العلم على كل مسلم ومسلمة . 2. وقد وضع نظاما تربويا شاملا مجدد المعالم، وأوضح أن التربية منطلقا للحياة، فالتعليم عنده صناعة من أشرف الصناعات لأنها تهدف إلى الكمال الإنساني . 3. فالعلم في نظره متصرف في قلوب البشر ونفوسهم، ولا يخفى أن أشرف المخلوقات هو الإنسان، وأن مهمة المعلم متعلقة بتكميله، وتطهيره وسياقته إلى التقرب من الله عز وجل. . **توصيات الدراسة:** توصي الدراسة بالاهتمام والترقي بمستوى مكونات العملية التعليمية الأربعة بإيجاد أبحاث ودراسات ترفع من مستوى كل فيما يتعلق به وهي: **المعلم . المتعلم . المنهاج . الإدارة المدرسية.**

الدراسة الثالثة: دراسة: عبد المنعم حسن محمد مساعد، وموضوعها: تربية النفس وعلاج أمراضها عند الإمام الغزالي [9].

هدفت الدراسة: أ. الهدف الخاص هو: القضية الجوهرية التي يعالجها هذا البحث هي تربية النفس عند الإمام الغزالي . ب . الهدف العام هو: التعريف بجهود الإمام أبي حامد الغزالي في تربية النفس في ضوء الفكر الإسلامي، ووسائل تربية النفس وطرق

8) ليلى حراثي، بسمة مانع . فلسفة التربية عند الإمام الغزالي . بحث تكميلي مشترك لبرنامج الماجستير . كلية العلوم الإنسانية . جامعة 8 مايو . الجزائر . عام (2017).

9) عبد المنعم حسن محمد مساعد . تربية النفس وعلاج أمراضها عند الإمام الغزالي . بحث مقدم عبر مجلة دراسات إسلامية (بحوث محكمة) جامعة الخرطوم . السودان . (بحث للترقية للأستاذية) . عام: 2012م.

معالجاتها، وإدراك قيمة هذا الفكر ودوره في بناء الحاضر.

المنهج المتبع: واتبع الباحث في الدراسة المنهج التاريخي الاستنباطي. .

خلاصة الدراسة ونتائجها: يُعد الإمام الغزالي (رحمه الله) نموذجا للعلماء والمفكرين العاملين بعلمهم في عصره . بل هو مجدد القرن الخامس الهجري، وآثاره ما زالت تزداد، ومادة دسمة لطلاب العلم والباحثين . خاصة أفكاره وآراؤه في مجال التربية التي تميزت بأصالتها، ومتانتها حتى أصبح من خلالها علما في مجال التربية السلوكية، وأستاذا لتربية النفس وتهذيبها، وعلاج أمراضها.

الدراسة الرابعة: دراسة: عبد المنعم حسن محسن بني عواد، وموضوعها: أصول الفكر التربوي عند أبي حامد الغزالي، وابن رشد، وابن خلدون . دراسة تحليلية مقارنة مع الفكر التربوي الحديث [10].

هدفت الدراسة: إلى توضيح الأصول الفكرية/التربوية/الفلسفية/النفسية (الإنسانية والاجتماعية والمعرفية) عند أبي حامد الغزالي، وابن رشد، وابن خلدون، ومعرفة مدى انسجام هذه الأصول، واختلافها مع كل من المدرستين الإسلامية والبراغماتية، وللإجابة عن أسئلة الدراسة التي دارت حول هذه الأصول. . **المنهج المتبع:** أفاد الباحث من المنهج الوصفي، والنوعي التحليلي في استقصاء أصول الفكر التربوي عند الغزالي، وابن رشد وابن خلدون. . **نتائج الدراسة:** 1. إن مفهوم (الغزالي) للذات الإلهية تدور في معرفة وجوده وقدمه وبقائه، وأنه ليس بجوهر، ولا جسم، ولا عرض، وأنه ليس مختصا بجهة، ولا مستقرا على مكان، وأنه واحد حي، عالم، قادر، مريد، سميع، بصير، متكلم.. 2. أما فيما يتعلق بالغيب فإن (الغزالي) يؤمن إيمانا جازما بالغيب، ويتفق بنظرته مع المدرسة الإسلامية، ويختلف مع البرجماتية في إنكارها للميتافيزيقا، وقصرها في وجود جوهر بعيد ومجهول.. 3. إن مفهوم (الغزالي) للنفس الإنسانية أخذ تعريفات متعددة منها الصوفية، ومنها الفلسفية، ولم يفرق فيها بين ذات الإنسان وحقيقته، فهي عنده الروح والقلب والعقل، وهو بذلك يختلف اختلافا جوهريا مع المدرسة الإسلامية التي يرى روادها أن النفس كائن مستقل حسب مخاطبة القرآن لها مئات المرات.

الدراسة الخامسة: دراسة: يحيى هارون محمد أبو عاجة، وموضوعها: الإمام الغزالي ونظريته في إعلاء الدوافع وتعديل السلوك [11] **. هدفت الدراسة:** إلى معرفة سيرة الإمام الغزالي، ونظريته في إعلاء الدوافع وتعديل السلوك، وحاولت معرفة ما توصل إليه الغزالي في إعلاء الدوافع وتعديل السلوك. . **المنهج المتبع:** وقد اتبع الباحث المنهج التاريخي الوثائقي، وقام بعرض مساهمات الإمام الغزالي الثقافية، وتحليل آرائه حول مفهوم السلوك، وتصنيفاته المختلفة للدوافع، وشرح نظريته في كيفية إعلاء الدوافع وتعديل السلوك.

نتائج الدراسة: ومن أهم نتائج هذا البحث: . الإمام الغزالي من أبرز علماء عصره في جميع فروع الثقافة خصوصاً في مجال الدراسات النفسية، ولقد ظهر ذلك

10) عبد المنعم حسن محسن بني عواد ـ أصول الفكر التربوي عند أبي حامد الغزالي، وابن رشد، وابن خلدون ـ دراسة تحليلية مقارنة مع الفكر التربوي الحديث ـ مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في أصول التربية ـ كلية الدراسات التربوية العليا ـ جامعة عمان العربية للدراسات العليا ـ عام 2007م.

11) يحيى هارون محمد أبو عاجة ـ الإمام الغزالي ونظريته في إعلاء الدوافع وتعديل السلوك ـ دراسة محكمة نشرت لنيل الأستاذية ـ مجلة دراسات تربوية ـ كلية التربية ـ جامعة إفريقيا العالمية ـ العدد (3) ـ فبراير (2014).

في: أ. سبقه في التعريف بعلم النفس وتسميته له بعلم المعاملة. ب . سبقه إلى نظرية (الاشتراط) التي تحدث عنها بعد قرون العالم الروسي (إيفان بافلوف). ج . سبقه إلى تشخيص الأمراض النفسية. د . سبقه في ربط دوافع السلوك بالآخرة. هـ . سبقه في شرح كيفية تعديل السلوك بمجاهدة النفس.

أهم توصيات هذه الدراسة:

1. أن تضمّن الدراسات النفسية التي ساهم بها علماء النفس المسلمون في مطلوبات الجامعات المختلفة في العالم الإسلامي. 2. أن تقام دورات تدريبية حول مجاهدة النفس كما يراها الإمام الغزالي للشباب المسلم من الجنسين.

إفادة الباحث من الدراسات السابقة: لقد استفاد الباحث من هذه الدراسات التي سبق ذكرها في بحثه هذا بما يجعل هذا البحث في مستواه العلمي، ومجراه الصحيح، ومبني على أسس بحثية استقاها من تلك الدراسات حتى وإن لم يورد نصوصا كثيرة من هذه الدراسات ضمن نصوص هذا البحث.

أهم نقاط الاتفاق والاختلاف مع الدراسات السابقة:

ينظر الباحث إلى الدراسات السابقة من زاويتين هما: 1. يتفق معها اتفاقا كاملا فيما أوردته من فكر ومنهج الغزالي، ووسائله في تربية النفس، ومعرفة أدوائها، وطرق علاجها، والآراء والتوجيهات التربوية حول المتعلم والمعلم، وما يجب أن تكون عليه الإدارة التربوية. 2. يختلف معها (فقط) اختلافا زمانيا، ومكانيا كونها حصلت في أوقات متفاوتة سابقة لهذه الدراسة التي يقدمها الباحث، فلا شك أنها تختلف عنها في كثير من جوانبها شكلا ومضمونا.

ثالثا: الترجمة التعريفية بشخصية الإمام الغزالي وحياته:

1. اسمه ومولده ونشأته وحياته الأولى: أ. الاسم والكنية واللقب: "**هو أبو حامد زين العابدين** محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي المشهور بالغزالي، ولم نجد من ذكر له أكثر من ثلاثة آباء، وأسماؤهم عربية، وقد ثار خلاف حول أصل الرجل: أهو عربي أم فارسي، ولم ينته هذا الخلاف إلى تحقيق أو يقين، فقد كان الغزالي من سلالة العرب الذين تغلغلوا في بلاد فارس منذ بداية الفتح الإسلامي، وقد يكون من الفرس الذين غلبت عليهم الأسماء العربية لعراقتهم في الإسلام" [12] **وقيل:** "هو محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي، وينسب إلى (الغزّال) وهي حرفة والده الذي كان يعمل (غزّالا)، وأهل خراسان يقولون للغزّال (الغزّالي)، وللعطّار (العطّاري) وهكذا، وقيل أنه ينسب إلى غزالة (بالتخفيف)، وهي قرية من قرى طوس، وقيل: إلى غزالة ابنة كعب الأحبار، وعلى هذا يكون حرف الزاي في الغزالي مخففا، والظاهر أن التشديد كان المعتمد في السابقين، ولكن المشهور الآن هو التخفيف، وينسب الغزالي أيضا إلى طوس، وهي مدينة في خراسان تشتمل على بلدتين يقال لإحداهما: (الطابران)، وربما هذه التي ينسب إليها الإمام الطبراني، وللأخرى: (توقان)، ولهما أكثر من ألف قرية تتبعهما". [13] . **يرى الباحث** من خلال ما سبق أن الغزالي اتفق حول تسميته على ما اشتهر، وهو:

12) عيد بن حجيج الجهني ـ مرجع سابق ـ ص (4).

13) عدنان محمد يوسف يعقوب ـ منهج الإمام أبي حامد الغزالي في التفسير من خلال كتابه: إحياء علوم الدين ـ ط (1) ـ رسالة ماجستير ـ كلية الدراسات الإسلامية (الفقهية والقانونية) ـ جامعة آل البيت ـ (طبعة خاصة محفوظة بمكتبة الجامعة الأردنية ـ مركز إيداع الرسائل الجامعية) ـ عمان ـ الأردن ـ ت (2000) ـ ص (3).

(الإمام أبو حامد الغزالي)، وبعضهم زاد في تسميته نسبة إلى غزارة علمه، وقوة حجته، فناداه: (حجة الإسلام أبو حامد الغزالي)، وهذه التسميات مثبتة في كثير من كتب العلم إما في عناوين الكتب أو الترجمة.

ب/ المولد ومكانه: . لم يختلف المترجمون في تأريخ مولده، ولم يجد الباحث ما يشير لذلك، وإنما هناك فرق في بناء الجملة التعريفية فقط . يورد الباحث ما يفيد ذلك فيما يلي: "حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي محمد بن محمد بن محمد الكوسي الملقب بزين الدين ولد بطوس من إقليم خراسان عام: 450هـ". [14] وقد ولد أبو حامد الغزالي، (وهو الملقب بحجة الإسلام) في غزالة، وهي قرية تابعة لمدينة طوس من منطقة خراسان الفارسية، وقيل إنه ولد في طوس نفسها، وتلقى علومه الأولى فيها، وقد لقب بالغزالي على اختلاف في تخفيف الزاي نسبة إلى قريته، وتشديدها نسبة إلى صناعة أبيه الذي كان يغزل الصوف، ويبيعه ليكسب قوته". [15] وقيل: (ولد أبو حامد محمد الغزالي في مدينة طوس إحدى مدن خراسان ببلاد فارس (تقع شمال شرق إيران، وتسمى الآن بشهر) عام: (450هـ . 1058م) . والده كان غزالا للصوف، ويتاجر فيه". [16] **. يتبين لدى الباحث مما مضى أن هناك إجماع أن الغزالي قد ولد في قرية غزالة من بلدة طوس، وبعضهم يسميها (مدينة)، وهي تابعة لبلاد خراسان من أرض فارس.**

ج/ نشأته وحياته الأولى: . "نشأ في بيت فقير بدخل بسيط محدود حيث كان والده يعمل في دكانه بالقرية في مهنة الغزل ويبيعه، ويعول أولاده وأهله، ولما حضرته الوفاة أوصى بولديه محمد، وأحمد إلى أحد أصدقائه من المتصوفة، وأعطاه مبلغا زهيدا من المال للصرف على تعليمهما، فلما نفد كل ما خلفه لهما أبوهما من مال نصحهما ذلك المتصوف بالدخول في إحدى المدارس التي أسسها **(نظام الملك)** أحد الوزراء المشهورين في **(دولة السلاجقة)** للحصول على قوتهما، وينقطعا لمواصلة تعليمهما، فاستجابا لذلك، وبقيا فيها حتى نالا مراتب عالية في التعليم بفضل ذلك المتصوف الوفي لوالدهما بعد موته، وكان الغزالي يحكي هذا ويقول: (طلبنا العلم لغير الله، فأبى إلا أن يكون لله)" [17] . "وقد كان الغزالي منذ طفولته شغوفا بالعلم والمعرفة . ميالا بطبيعته إلى البحث عن الحقيقة مهما لقي في البحث من عناء، وما قابله من عقبات . تحمل في سبيله مشاق ذلك، ومن قوله في وصف نفسه: (وقد كان التعطش إلى إدراك حقائق الأمور، دأبي وديدني من ريعان عمري غريزة، وفطرة من الله تعالى وضعها في جِبِلِّي". [18] "درس الغزالي في صباه الفقه على الإمام أحمد الراذكاني في الملاحق سنة: 465هـ الموافق 1073م إذ كان عمره خمس عشرة سنة، ثم سافر إلى جرجان إلى الإمام أبي نصر الإسماعيلي وقيل: إلى الإمام أبي قاسم بن مسعد بن إسماعيل بن الإمام أبي أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الجرجاني، وقد سمع منه وكتب عنه، وعلق الغزالي عنه التعليقة، ثم رجع إلى طوس". [19]

14) صالح أحمد الشامي ـ الإمام الغزالي حجة الإسلام ومجدد المئة الخامسة ـ ط (1) ـ دار القلم ـ دمشق ـ سوريا ـ ت (1413هـ 1993م ـ ص (19).
15) عبد المنعم حسن محمد مساعد ـ مرجع سابق ـ ص (16).
16) ليلى حراثي، بسمة مانع ـ مرجع سابق ـ ص (8).
17) صالح أحمد الشامي ـ مرجع سابق ـ ص (19).
18) ليلى حراثي، بسمة مانع ـ مرجع سابق ـ ص (8).
19) كفاح يحيى صالح العسكري ـ الغزالي وديوي ونظرتهما للطبيعة الانسانية ـ ط ع (2) ـ إصدار لجنة الدراسة والبحث في التراث النفسي ـ شبكة العلوم النفسية العربية ـ الجامعة العراقية ـ العراق ـ ت (2013) ـ ص (8).

وأورد بعض الباحثين عنه أيضا أنه: "تلقى تعليمه الابتدائي في مدينة طوس، ثم ارتحل إلى نيسابور ليكمل تعليمه تحت إشراف عميد المدرسة النظامية، وشيخ الحرمين الإمام ضياء الدين الجويني، فدرس على يديه الفقه، وعلم الكلام، وفي عام: 478هـ انتقل إلى مجلس الوزير السلجوقي نظام الملك شاه الذي ولاه عمادة المدرسة النظامية ببغداد عام: 484هـ، وكان يحاضر لأكثر من (300) طالب علم". [20]

د . أخلاقه وصفاته: "عندما نتحدث عن حياة الغزالي وأسرته، ورحلته العلمية نجد أنه قد رزق الذكاء، والجهد والمجاهدة، والقناعة بالقليل، وحسن الخلق، وشدة العطش للعلم والمعرفة، وكان زاهدا، وموحدا، مخلصا لله تعالى في كل عمل يعمله، وقال أبو إبراهيم الفتح بن علي البغدادي: هو من لم تر العيون مثله لسانا، ونطقا، وبيانا، وخاطرا، وذكاء، وطبعا، وكما يقول ابن كثير: كان من أذكياء العالم في كل ما يتكلم به، وكان صاحب ذهن متوقد مبدع، وصاحب روح متألقة متوهجة، وصاحب نفس صافية مشرقة يحب الفضيلة لذاتها، ويريدها أن تسود الحياة والأحياء، ويحرص على السمو بالإنسان روحيا ونفسيا وحسيا، ومن صفاته أيضا أنه كان شديد التواضع، ومن تواضعه أنه صادف دخوله يوما مدرسة الأمنية، فوجد المدرس يقول: قال **(الغزالي)**، وهو يدرس من كلامه، فخشي **(الغزالي)** على نفسه العجب، ففارق دمشق، ومن صفاته أيضا كان شديد الجهد والمجاهدة، وذلك كما يعرف منذ شبابه حينما ترك بغداد، وما فيها من زخارف الدنيا، والجاه والسمع، ومن صفاته أنه كان يتتبع كل ما يمكن أن يعرفه ولو كان شرا". [21] **. فيما مضى** مما نقل الباحث عن نشأة **(الإمام الغزالي)**، وحياته الأولى وجد أنه كانت له بداية مشرقة حافلة بالنشاط الذي ركّز فيها على تحصيل العلم، وبزغ نجمه من بداية حياته . إذ نهل من منابع العلم الذي أهّله ليصبح محاضرا لعدد كبير من الطلبة، ثم قائدا لأشهر مدرسة ببغداد، ثم هو مع ذلك متحليًا بمكارم الأخلاق، وعلى درجة عالية من أخلاق العلماء العارفين العاملين، ومعها همة عالية في تحصيل العلم، فلا يترك شيئا إلا وغاص في معرفته (أيا كان)، ثم إنه كان يتحلى بخلق التواضع إلى درجة لا تجد لها مماثلا في عصره، فكان يهرب من الرياء، والعجب بكل وسيلة متاحة له حتى وإن تطلب ذلك مغادرة البلد بكلها التي يعيش فيها كما فعل في تركه دمشق.

2. عصر الإمام الغزالي: "يعد الإمام أبو حامد الغزالي مجدد **(القرن الخامس الهجري)**، واتصف هذا العصر بالصراع بين الدولة الفاطمية في القاهرة، وهي شيعية المذهب، والدولة العباسية، وهي سنية المذهب، وكان نتاج هذا الصراع حرب باردة حاول كل منهما عن طريق العلم التفوق على الآخر وبيان عيوب مذهبه . إلى جانب هذا الصراع بين الشيعة والسنة ظهرت تيارات فكرية متعددة كل منها يدعي أنه على الحق، وشهد القرن الخامس الهجري ضعف الخلافة العباسية وأصبحت سلطة الخلافة بيد بعض الأفراد والقادة، أضف إلى ذلك رغد العيش حيث انغمس معظم الناس في الأهواء والالتفات للدنيا وزخارفها فانغمسوا في ملذاتها . تركت تلك العوامل السياسية والاجتماعية بصماتها على فكر الإمام الغزالي الذي أزعجته تلك المشاكل، وأخذ يعد العدة لإيجاد حل لها، فبدأ في

20) عبد المنعم حسن محمد مساعد ـ مرجع سابق ـ ص (132).
21) محمد فاروق النبهاني ـ منهج التربية النفسية عند أبي حامد الغزالي ـ إصدار اكاديمية المملكة المغربية (بحوث المؤتمرات العلمية) ـ الرباط ـ المغرب ـ ت (2017) ـ بتصرف من ص (5 -6).

محاربة الاتجاهات الفكرية السائدة في عهده، فدرس الفلسفة، ووضح ما بها من عيوب، ثم درس علم الكلام وأبان بعض مغالطاته، ودرس الباطنية، كما ميز بين نوعين من الصوفية المعتدلة والمتطرفة . أراد الغزالي مع نظام الملك نشر آرائه الإصلاحية، وأن يعيد الأمة الإسلامية إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الناشئة من خلال المدارس النظامية المنتشرة في أكبر مدن الخلافة الإسلامية، ولسوء حظه، فقد قتل نظام الملك غدرا لذلك اعتزل الغزالي التدريس، واتجه نحو التصوف . صنعت هذه العوامل من الغزالي إماماً صاحب مذهب في جميع النواحي، فهو إمام في الفقه، وصاحب اتجاه في علم الكلام، وفيلسوف بارع، ولم يكن بعيداً عن الحياة السياسية في عصره، وحظي بمكانة رفيعة عند الحكام حيث كانوا يرجعون إليه في كثير من الأمور". [22]

. مما سبق عرضه يمكن للباحث القول: أن لكل إمام، وفيلسوف، ومفكر عصرا وزمنا عاش فيه، وأثر في تفكيره، وعطاءه، ومعاملاته، وأسلوب حياته، خاصة وأن الإنسان هو في حقيقة الأمر ابن بيئته كما هو متعارف عليه يؤثر فيها، ويتأثر بها، والباحث إذ يقدم شخصية مؤثرة عبر الزمن مثل هذا الإمام، فلا بد أن يعرض بين يدي هذه الشخصية . الفترة الزمنية التي عاش فيها منذ بداية حياته حتى استوى على منبر الريادة بجوانبه المتعددة، وأثرت تأثيرا جذريا في تكوينه الثقافي، الفكري الاجتماعي . بل والسياسي والاقتصادي أيضا، ومما لا شك فيه عند كل مطلع باحث أن عصر الغزالي قد اتسم بالصراع الفكري والمذهبي والاجتماعي والسياسي والعسكري (كما أشير إلى بعضه فيما مضى) الذي من شأنه كان له الأثر في شخصيته وحياته كلها.. . كما أن هناك تيارات ثقافية أثرت في فكر (الإمام الغزالي) يورد الباحث أهمها كما وجدها على النحو التالي:

1. المصدر الإسلامي: القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ومؤلفات الأئمة، وكبار الفقهاء والمفسرين، وهو ما يشهد به كثرة الرجوع إلى هذه المصادر في كتبه ومؤلفاته.

2. المصدر النصراني: (المسيحي) حيث استشهد الغزالي بأقوال المسيح عليه السلام في مواضيع عديدة من كتبه وبالأخص كتاب الأحياء فهو يردد الحوادث والمحاورات التي كانت تجري بين المسيح وحواريه.

3. **المصدر اليوناني:** منذ فتوح الاسكندر سادت الثقافة اليونانية عالمنا الشرقي واختلطت الفلسفة اليونانية مع الفلسفات الأخرى، والتي كان لها أثر كبير على الفكر الإسلامي، وخاصة التصوف منها إذ تسرب إلى التصوف من الطبيعيين اليونان الاعتقاد بالشمول، وهو أن جميع أوجه الطبيعة مظاهر للألوهية، وأن الوجود كله في الحقيقة هو الله". [23]

. وحسب رأي الباحث أن موقف (الغزالي) من التراث البشري تميز بخصائص ما كانت لتكون إلا لشخص متميز متفرد يعرضها الباحث فيما يلي:

1. إحساسه منذ بداية شبابه بأنه صاحب رسالة، ويجب عليه القيام بواجبه نحوها، وذلك لا يكون إلا بالبحث والمطالعة، ومتابعة أهل العلم للأخذ عنهم،

22) عبد المنعم محمد حسن مساعد ـ مرجع سابق ـ ص (132 ـ 133).

23) عارف أسعد جمعة ـ المبادئ التربوية في كتاب: منهاج المتعلم للغزالي ـ ط العدد (17) ـ مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية ـ مركز الدراسات والبحوث ـ جامعة القاهرة ـ مصر ـ ت (2018) ـ بتصرف من ص (32 ـ 33).

والتدبر بغية الوصول إلى الحقيقة.. 2. أدرك بأن الاختلاف والصراع بين الفرق المتناحرة فكريا في عصره يتطلب منه محاولة حسم هذا الصراع، وعليه أن يعد العدة فكريا وعلميا حتى يصل إلى حقيقة هذه الفرق، وجوهر ما تدعو إليه بنفسه..3. قناعته أن الاختلاف سنة الله في خلقه، ولكن لا ينبغي أن يصل الاختلاف إلى الاضرار بقواعد الدين التي أرساها الله ورسوله.

3. حياته العلمية والعملية ومجالاتهما:

1. مرحلة التحصيل المستمر أ. استمراره في التلقي وتمكينه في العلوم: وفيما يلي يورد الباحث ما يشير إلى أن الغزالي كان يزداد تلقيا ليزداد علما، وبهذا يزداد وعيا، وتتسع مداركه عندما ينهل من جميع العلوم، ولا يحصر نفسه في ركن أو زاوية من زوايا العلوم، وهذه شخصيته التي تميز بها عن أبناء عصره، وهو ما أورد بعضه الباحث فيما يلي: "ثم إن الغزالي قدم (نيسابور)، ولازم إمام الحرمين أبا المعالي الجويني 419 . 478هـ، وجد واجتهد حتى برع في المذهب الشافعي، والخلاف والجدل والأصلين: (أصول الدين وأصول الفقه)، والمنطق، وقرأ الحكمة والفلسفة، وأحكم كل ذلك، وفهم كلام أرباب هذه العلوم، وتصدى للرد عليهم، وإبطال دعاويهم، وصنف في كل فن من هذه العلوم كتبا . أحسن تأليفها، وأجاد وضعها، وكان شديد الذكاء، سديد النظر، عجيب الفطرة، مفرط الإدراك، قوي الحافظة بعيد الغور، غواصا على المعاني الدقيقة، حتى وصفه أستاذه الجويني بقوله:(الغزالي بحر مغدق)". [24]

"وعندما برع في كثير من الفنون، وبزغ نجمه، وذاع صيته في الآفاق بما لديه من علم، وإمكانيات لم يتوقف عن الاستزادة في طلب العلم، والتبحر في المسائل الدقيقة، والتحول إلى ماهو أهم في الفهم الدقيق الخفي . بالذات مايتعلق بالباطن، والسلوك فيما كتبه، ومارسه أهل هذا التخصص من قبله، وهو القائل عن نفسه: ابتدأت بمطالعة كتبهم، فعلمت يقينا أنهم أرباب الأحوال لا أصحاب الأقوال، وأن ما يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصلته، ولم يبق إلا مالا سبيل إليه بالسماع والتعلم". [25] . ما يستخلصه الباحث من قصة التحول التي رواها الغزالي عن نفسه كوسيلة أخرى، وطريقة أخرى للتحصيل العلمي (الروحي) هو أنه بعد تفكير طويل، وعميق قرر العزلة لهذا العلم أو هذا الفن، فلم يكن من مساعد له غير الرحيل إلى مكان آخر غير مكانه الذي يعيش فيه، فقرر الرحيل عن بغداد إلى الشام مرورا بمكة المكرمة في شهر ذي القعدة (488هـ).

ب . مذهبه وطريقته: ويقصد الباحث المذهب الفقهي والطريقة العقائدية . "ولما تلقى العلم، وتغزر فيه في طوس متخصصا في الفقه وأصوله على يد أحمد بن محمد الراذكاني . ذهب إلى جرجان، ودرس على الشيخ أبي القاسم إسماعيل بن مسعدة الجرجاني متعمقا في الفقه والحديث والأدب، والفقه الشافعي بغيته . توجه بعد ذلك إلى نيسابور سنة (473هـ)، ودرس على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني علوم الفقه، والأصول والمنطق، وعن الجويني أخذ الغزالي أيضا المذهب الأشعري كما أخذ التصوف على أبي

24) صالح أحمد الشامي ـ مرجع سابق ـ ص (20 ـ 21).

25) صالح أحمد الشامي ـ مرجع سابق ـ ص (23 ـ 24).

علي بن محمد الفارمدي الطوسي الذي توفي عام: (477هـ) ". [26]

ومما سلف يتضح للباحث أن الإمام الغزالي كان شافعي المذهب، ومن أعلام فقهاء الشافعية في عصره، وهو أيضا صوفي (أشعري الطريقة والمعتقد) . هذا هو ما اشتهر عنه.

2. مرحلة التوسع والعطاء: للإمام **الغزالي** نشاط علمي واسع في شتى مجالات الحياة العلمية والتربوية، وتهذيب السلوك، وتزكية النفوس الذي أهتم به كثيرا، وكان من أهم ما اشتهر به، ويذكر الباحث هنا ما التصق به أكثر في مجال التربية السلوكية، وتهذيب النفس، ومعالجة أمراضها كما أورده بعض الباحثين عنه من خلال التالي: "**يعد الإمام (الغزالي** من أشهر الفلاسفة المسلمين، وأكثرهم تأثيرا في الفكر التربوي الإسلامي، ومن أشهر مؤلفاته **(إحيا علوم الدين)**، وله رسائل مختصرة مثل: **(أيها الولد)** فضلا عن أنه واحد من عظماء الفكر الإنساني بلا منازع، فهو مفكر، وعالم متعدد الجوانب . حيث امتد علمه فشمل الفلسفة، والتصوف، والفقه وأصوله، ويعتبر الغزالي أحد فلاسفة التربية، والأخلاق الذين جاوا لهذا العالم عبر تأريخ البشرية الطويل، فأناروا السبيل لبني آدم، ومهدوا لهم الطريق، وعلموا الناس الخير، وهدوهم إلى سواء الطريق . لقد كان حجة الإسلام (أبو حامد الغزالي) بحق هوالمعلم الناصح المخلص، والمربي القدير . الذي وهب نفسه لله، وكان (رحمه الله) يركز على الجانب الخلقي في تعليم الأولاد، وتربيتهم، وفي العلاقة بين المعلم والتلميذ، وفي حديثه عن الأخلاق، وقابليتها لتغير ما لهذه المواضيع من أهمية قصوى في مجال التربية الأخلاقية". [27]

3. مرحلة الانتقال من التلمذة إلى القيادة العلمية:

يثبت الباحث هنا شخص (الغزالي) العلمي، والقيادي (متعدد المواهب) أنه أستاذ جيله الذي يتعلم منه الجيل أن الإنسان يضع نفسه حيث شاء، وهذه صفة القائد التربوي/العلمي، ويعرض الباحث التحاقه بالمدرسة النظامية وقيادتها كنموذج لهذا التحول فيما يلي: "استقر المقام بالإمام الغزالي في نيسابور فترة طويلة حيث تزوج وأنجب، وظل بها حتى توفي شيخه الإمام الجويني في عام (478هـ / 1085م) فغادرها، وقصد الوزير السلجوقي نظام الملك الذي كان مجلسه مجمع أهل العلم، وملاذهم كما كان معروفا بتقديره العلم، ورعايته العلماء، واستطاع الغزالي أن يحقق شهرة واسعة بعد أن ناظر عددا من الأئمة والعلماء وأفحم الخصوم والمنافسين حتى اعترفوا له بالعلم والفضل، فارتفع بذلك ذكره وذاع صيته، وطار اسمه في الآفاق، وتلقَّاه نظام الملك بالتعظيم والتبجيل، وولاه تدريس المدرسة النظامية ببغداد، وكان ذلك غاية ما يطمح إليه العلماء ويتنافسون فيه، فقدم بغداد في سنة 484هـ /1091م، ولم يتجاوز الرابعة والثلاثين من عمره، وقلَّما تقلَّد هذا المنصب الرفيع عالم، وهو في هذه السن، وبخروجه من نيسابور ودع حياة التلمذة نهائيا ليدخل معترك الحياة العلمية الحقيقية كعالم بارع ومناضل ومتبحر، فدرّس (الغزالي) بالنظامية، وأعجب الخلق حسن كلامه، وكمال فضله، وفصاحة لسانه،

26) عبد المنعم حسن محسن بني عواد ـ مرجع سابق ـ بتصرف من ص (16 - 17).

27) أحمد صالح بني سلامة ـ دراسة تحليلية لبعض الآراء التربوية لعينة من الفلاسفة الإسلاميين والغربيين ـ مجلة كلية التربية (مجلة علمية محكمة للبحوث التربوية والنفسية) ـ جامعة الأزهر عدد (164) ـ ت (2015م) ـ ص (63).

ونُكتهُ الدقيقة، وإشاراته اللطيفة، وأحبُّوه، وقال معاصره عبد الغافر الفارسي: (وعلت حشمته، ودرجته في بغداد حتى كانت تغلب حشمة الأكابر والأمراء ودار الخلافة)، وكان يقرأ عليه جمع غفير من الطلبة المحصلين: يقول في (المنقذ من الضلال) في وصف حاله والنظامية: (وأنا مهتم بالتدريس والإفادة لثلاثمائة نفس من الطلبة ببغداد)، وأخذ (الغزالي) في تأليف الأصول والفقه والكلام والحكمة، وصرف همته إلى عقد المناظرات، ووجّه جهده إلى محاولة التماس الحقيقة التي اختلفت حولها الفرق الأربعة التي سيطرت على الحياة الفكرية في عصره وهي: (الفلاسفة) الذين يدّعون أنهم أهل النظر والمنطق والبرهان، و(المتكلمون) الذين يرون أنهم أهل الرأي والنظر، و(الباطنية) الذين يزعمون أنهم أصحاب التعليم والمخصوصون بالأخذ عن الإمام المعصوم، و(الصوفية) الذين يقولون بأنهم خواص الحضرة الإلهية، وأهل المشاهدة والمكاشفة". [28]

4. مرحلة العزلة وأسباب الترحال): أسباب هامة من وجهة نظر الغزالي جعلته ينتقل لبلد آخر، ويقرر عزلته عن الناس، وتركه للتدريس، ومعاشرة جمهور مريديه، وعامة الخلق . " وأصيب بمرض غريب من أعراضه الحزن في القلب، وضعف الهضم حتى قطع الأطباء الأمل في علاجه، وفي قمة الأزمة النفسية تلك لجأ (الإمام الغزالي) إلى الله عز وجل فأجابه الله الذي يجيب المضطر إذا دعاه، فسهل عليه الإعراض عن الجاه والمال والأهل والولد والأصحاب، فأناب أخاه في التدريس، ودخل الشام، وأقام فيها ما يقرب من سنتين لا شغل له إلا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة والتأليف، فكان يعتكف في أحد مساجد دمشق يصعد منارة المسجد طول النهار، يغلق بابها على نفسه، ثم رحل من الشام إلى بيت المقدس، ثم إلى الخليل لزيارة قبر سيدنا إبراهيم عليه السلام، ثم إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج، ثم إلى مصر، ومنها إلى المغرب بغية الاجتماع بالأمير يوسف بن تاشفين، ولكنه ترك السفر لسماعه نبأ وفاة الأمير فهام على وجهه زمنا، ثم عاد إلى وطنه طوس، ولكنه لم يستمتع بما كان عليه من خلوة، وبينما هو كذلك أُمر بالسفر إلى نيسابور لمعاودة نشر العلم في مدرستها، فاستجاب وترك العزلة، ويصف هذا الموقف في كتابه: (المنقذ من الضلال) بأن الله هو الذي قدر له أن يترك العزلة، ويعود إلى نشر العلم، ووصف رغبته في نشر العلم بأنها خالصة لله عز وجل خالية من الرغبة في متاع الحياة الدنيا". [29]

5. فترة ما بعد العزلة: يقصد بها العزلة التي قضاها في الشام ومدتها عشر سنوات . "عاد الغزالي رحمه الله تعالى إلى بغداد بعد عزلته التي عاشها بعيدا عن التعليم، والاشتغال بالتدريس، والقضاء وغيره، والتي استمرت قريبا من إحدى عشرة سنة . اشتغل خلالها بالرياضة الروحية، وتربية النفس، والتصنيف فيما يفيد الأمة، ولم يكن انقطاعا لا فائدة فيه، فقد عاد إلى بلده طوس، وتحت إلحاح الولاة، وطلبهم بالخروج إلى الناس . خرج إلى نيسابور ليدرس بالمدرسة النظامية، وكان ذلك في شهر ذي القعدة سنة (499هـ)، وقال في ذلك: ويسر الله الحركة إلى نيسابور للقيام بهذا المهم في ذي القعدة سنة تسع وتسعين واربع مائة، ثم يتابع الغزالي تفاصيل عودته إلى التعليم، وأنها كانت

28) أيوب دخل الله ـ التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي ـ المكتبة العصرية ـ صيدا ـ لبنان ـ ط (1) ت (1996م) ـ بتصرف من ص (53 ـ 55).

29) يحيى هارون محمد أبو عاجة ـ ص (197 ـ 198).

بنية جديدة، فيقول: إن عودتي للتعليم الآن هي عودة لا للجاه الذي كنت أدعو إليه بكل قوتي، ولكنها ضد الجاه، فالله استعملني لأصلح نفسي، وأصلح غيري، وهذا هدفي وبغيتي، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولم تطل مدة إقامته للتدريس في نيسابور، فقد غادرها إلى بيته في طوس، واتخذ في جواره مدرسة للطلبة، وخانقاه للصوفية، ووزع أوقاته على وظائف من ختم القرآن، ومجالسة ذوي القلوب، والقعود للتدريس حتى توفي بعد مقاساة من القصد، والمناوأة من الخصوم، والسعي فيه إلى الملوك، وحفظه الله عن نوش أيدي النكبات". [30]

6. مكانة الغزالي العلمية: التي جعلته في قمة الهرم العلمي في عهده، فكان بلا منافس هو ألمع إمام في الفقه، والتربية، والسلوك، واكتشاف مكامن النفس البشرية، وأدوائها وعلاجها . "حجة الإسلام أبو حامد الغزالي مفكر إسلامي كبير، وعالم جليل، ومتكلم بارع، ومربّ مقتدر، وهو رائد مذهب الشك، فطريق الشك التي اتبعها الغزالي ليصل إلى اليقين هي نفسها التي اتبعها فيما بعد الفيلسوف الفرنسي الكبير رونيه ديكارت (1556. 1650م) والنتيجة التي توصل إليها حول ضرورة وجود مسلمات عقلية أولية، ليست خاضعة للبرهان هي نفسها النتيجة التي توصل إليها ديكارت بعد شكه بالحسيات والعقليات، وقد بلغ في كتابه (تهافت الفلاسفة) أقصى حدود الشك، وسبق زعيم الفلاسفة الشكيين ديفيد هيوم (David Hume) (1711. 1776م)، و(الغزالي) هو متصوف عملاق أسس منهجًا صوفيًا أعاد به التصوف إلى حظيرة الإسلام بعد غربة طويلة تخللتها شطحات صوفية . كما وضع (الغزالي) نظرية متكاملة في الأخلاق لا نجدها لدى مفكر آخر من سابقيه أو معاصريه، ولقد ترك الغزالي تراثًا ضخمًا يجعله في الخالدين، وهو كما قيل: مزاج من علوم شتى أنضجها البحث الدقيق، وصقلها التفكير العميق، وهو لهذا يتمتع بمقام مرموق من علماء الشرق والغرب، وقد تُرجِم عديد من كتبه إلى جميع اللغات الحية، ويرى المستشرق الفرنسي دي بور (De Beure) أنه (أعجب شخصية في تاريخ الإسلام)". [31]

4. تراث الغزالي العلمي ووفاته:

أولا: التراث العلمي: ويعرضه الباحث حسب فتراته على النحو التالي: "في الفترة الأولى من حياته العلمية، وأثناء تدريسه ببغداد، وانشغاله بإدارة المدرسة النظامية . كان الغزالي شعلة من العطاء الفكري في البحث والتدريس، ومناقشة ومحاربة الأفكار التي نادت بها الباطنية وأعمالهم، وكانت أهم مؤلفاته حتى عام:485هـ/1011م هي:

1. المنخول في أصول الفقه، 2. شفاء العليل في أصول الفقه، 3. مآخذ الخلاف، 4. لباب النظر، 5. تحصين المآخذ، 6. المبادئ والغايات، 7. خلاصة المختصر، 8. البسيط، 9. الوسيط، 10. الوجيز في فقه الإمام الشافعي، 11. تهذيب الأصول، 12. مقاصد الفلاسفة، 13. تهافت الفلاسفة، 14. المستظهر من فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية، 15. حجة الحق، 16. معيار العلم في فن المنطق، 17. محك النظر في المنطق، 18. الاقتصاد في الاعتقاد، 19. ميزان العمل، وفي رحلته للحج (التي

30) أحمد عناية ـ تحقيق: منهاج المتعلم لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي ـ ط (1) ـ دار التقوى للطباعة والنشر والتوزيع ـ دمشق سوريا ـ ت (1431هـ / 2010م) ـ ص (19- 20).

31) راغب السرجاني ـ الإمام أبو حامد الغزالي فيلسوف الإسلام ـ ط (بدون) ـ نشر: مجلة قصة الإسلام الالكترونية لإحياء التراث ـ القاهرة ـ مصر ـ ت (2017) ـ مقتبس بتصرف من ص (14 - 15).

كانت عذرا وذريعة للعزلة)، والتي استمرت سنتين، ثم وصوله إلى الشام وحياته فيها لقرابة تسع سنوات . أي أن مدة العزلة من التدريس والمخالطة والمناقشة بلغت إحدى عشرة سنة كانت ثمرتها أن كتب مايلي:

1. إحياء علوم الدين، 2. الحكمة من مخلوقات الله، 3. الرسالة الوعظية، 4. الإملاء في إشكالات الأحياء، 5. المضمون به على غير أهله، 6. بداية الهداية، 7. مشكاة الأنوار، 8. قواصم الباطنية، 9. جواب مفصل الخلاف، 10. جواهر القرآن، 11. الأربعين في أصول الدين، 12. القسطاس المستقيم، 13. فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، 14. الرد على الباطنية بالفارسية، 15. كيمياء سعاد بالفارسية، 16. كتاب الدرج، 17. الرسالة القدسية، 18. قواعد العقائد . وأهم كتبه التي ألفها بعد عودته من رحلة الحج والعزلة في الشام هي: 1. المنقذ من الضلال، 2. عجائب الخواص، 3. المستصفى من علم الأصول، 4. سر العالمين وكشف مافي الدارين، 5. الإملاء على مشكل الأحياء . أما آخر كتبه فهي: 1. الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة، 2. إلجام العوام في علم الكلام، وقد ورد في آخر المخطوط أنه فرغ من تأليف الكتاب في أوائل جمادي الآخرة سنة (505هـ) . أي قبل وفاته بقليل".[32]

. وأخيرا: الترتيب الزمني لمؤلفات (الغزالي) حسب تاريخ تأليفها المرحلي ينقلها الباحث بتصرف مختصر من مرجعها فيما يلي:

المرحلة الأولى: من 465هـ – 478هـ (أي قبل وفاة شيخه الإمام الجويني) – التعليقة في فروع المذهب – المنخول في أصول الفقه .* **المرحلة الثانية:** من 478هـ – 488هـ – البسيط في فروع المذهب – الوسيط (ملخص من البسيط) – الوجيز – خلاصة المختصر ونقاوة المعتصر أو (الخلاصة في الفقه الشافعي) – المنتحل في علم الجدل – مآخذ الخلاف – تحصين المآخذ – المبادئ والغايات (في أصول الفقه) – شفاء الغليل (في القياس والتعليل) – فتوى لابن تاشفين – الفتوى اليزيدية (في حكم من كفر يزيد بن معاوية) – مقاصد الفلاسفة – تهافت الفلاسفة – معيار العلم – معيار العقول – محك النظر في المنطق – ميزان العقل – المستظهر – حجة الحق – قواصم الباطنية – الاقتصاد في الاعتقاد – الرسالة القدسية في العقائد – المعارف العقلية والأسرار الإلهية. . * **المرحلة الثالثة:** من 488هـ – 499هـ: وكتب هذه المرحلة كثيرة أهمها: . إحياء علوم الدين.* **المرحلة الرابعة:** من 499هـ – 503هـ) وأهم كتب هذه المرحلة: المنقذ من الضلال – المستصفى في علم الأصول .* **السنوات الأخيرة:** من 503هـ – 505هـ: – منهاج العابدين – إلجام العوام عن علم الكلام (وهو آخر كتبه التي ألفها عام: (505هـ) قبيل موته بأيام جرى على مذهب السلف، ونسب ما دونه من المذاهب إلى البدعة".[33]

ثانيا: وفاته ومكان دفنه: . وردت في كثير من مصادر الباحثين، والكتاب الذين كتبوا عن (الغزالي)، وذكروا تأريخ وفاته ومكانها، ووجد الباحث أن أغلبها إن لم تكن جميعها متفقة (خاصة) ما يتعلق بالتاريخ الهجري يورد منها روايتان تمايزتا في ترتيب ألفاظهما حيث ذكرت إحداهما يوم الوفاة (رقما) . بينما وثقت الأخرى يوم المولد بالإسم (حرفا)، وذكرت وقت الوفاة بالساعة (وقت الصبح)، وينقل الباحث ذلك فيما يلي:

32) عدنان محمد يوسف يعقوب ـ مرجع سابق ـ بتصرف من ص (23 - 34).

33) كفاح يحيى صالح العسكري ـ مرجع سابق ـ ص (10 - 12).

"توفي الإمام الغزالي في يوم الإثنين (14 من جمادى الآخرة 505هـ / 19 من ديسمبر 1111م) عن عمر بلغ خمسا وخمسين عاما، ودفن في طوس، ومشهده بها يزار بمقبرة الطابران، وترك تراثا صوفيا وفقهيا وفلسفيا كبيرا، بلغ أكثر من (457) مصنفا ما بين كتاب ورسالة، كثير منها لا يزال مخطوطا، ومعظمها مفقود". [34]

والرواية المؤثرة لوفاة الإمام الجليل التي نقلت عن أخيه أحمد ينقلها الباحث كما يلي: "وتوفي رحمه الله يوم الإثنين الرابع عشر من جمادى الأخيرة عام 505 هـ . الموافق الثامن عشر من ديسمبر سنة 1111م، وقال أخوه أحمد: لما كان يوم الإثنين وقت الصبح توضأ أخوه، وصلى وقال: عليّ بالكفن، فأخذه وقبله، ووضعه بين عينيه وقال: سمعا وطاعة للدخول على الملك، ثم مد رجليه، واستقبل القبلة، فانتقل إلى رضوان الله تعالى قبل الإسفار، ودفن بظاهر الطبران، وهي قصبة طوس . إحدى مدن خراسان من بلاد فارس". [35] **وعلى هذا يبني الباحث أن (الإمام الغزالي) عاش خمسا وخمسون سنة هي الممتدة بين مولده إلى وفاته عليه رحمة الله تعالى: (450هـ/1058م . 505هـ/1111م).**

رابعا: مفهوم الغزالي ومنهجه للنفس البشرية وسلوكها:

1. مفهومه (المتعدد) للنفس البشرية ومنهجه في تربيتها: أولا: مفهومه للنفس والقلب والروح والعقل (معا): .

استخلصه الباحث من معارج القدس مرتبا كما يلي: "1. الألفاظ المترادفة على النفس أربعة: . النفس . القلب . الروح . العقل. . والنفس تطلق بمعنيين: أ. معنى كل الصفات المذمومة المتصفة بالحيوان، ب . حقيقة الآدمي، وذاته، فإن كل شيء حقيقته وجوهره. 2. والقلب يطلق بمعنيين: أ. قطعة اللحم الصنوبري الموجود في جوف الإنسان من جهة اليسار، ب . الروح الإنساني المتحمل للأمانة التي ألقاها الله على الإنسان، والمتحلي بالمعرفة. **3.** والروح يطلق بمعنيين: أ. البخار اللطيف الصاعد من منبع القلب، وهو المغذي للحياة، وأساس ضوئها، ب . الروح القدس من الملائكة كما ورد في القرآن الكريم. 4. والعقل يطلق بمعنيين: أ. القطعة الدماغية الموجودة في رأس الإنسان الشبيهة بنصف قطعة متكورة عبارة عن قسمين، ب . العقل ما يعقل ويستوعب ويتلقى المعلومات، ويعبر عنه بالقلم الذي كلفه الله بالكتابة، وهو صاحب الفهم والإدراك، والخلاصة لما سبق من كلام الغزالي: ونحن حين أطلقنا في هذا الكتاب لفظ النفس والروح والعقل، فنريد به النفس الإنسانية التي هي محل المعقولات، ومناط التكريم والتكليف". [36].

وقد نقل الشامي في المهذب عن **(الغزالي)** تعريفه للنفس البشرية ينقله الباحث فيما يلي: "لفظ النفس يحتمل معنيين **الأول:** . يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب، والشهوة في الإنسان، وهو الاستعمال الغالب على أهل التصوف لأنهم يقصدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة فيقولون: لابد من مجاهدة النفس وكسرها، **والثاني:** هي اللطيفة البارزة التي هي الإنسان على الحقيقة . أي نفس الإنسان وذاته، ولها أوصاف بحسب اختلاف أحوالها، فإذا سكنت وذهب عنها الاضطراب بعد مقاومتها للنشوة سميت (النفس

34) أيوب دخل الله ـ مرجع سابق ـ ص (71 ـ 72).
35) حراثي ليلى ومانع بسمة ـ مرجع سابق ـ ص (8).
36) حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ـ معارج القدس في مدارج معرفة النفس ـ ط (2) ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ لبنان ـ ت (1975) ـ بتصرف من ص (17 ـ 18).

المطمئنة)، وإذا لم تسكن، وصارت مدافعة للشهوات، ومعترضة عليها سميت النفس اللوامة لأنها تلوم صاحبها على التقصير بعد حدوثه سميت (النفس اللوامة)، وإذا تركت الاعتراض، وأذعنت للشهوات، والشيطان والهوى سميت (النفس الأمارة بالسوء)[37].

وينقل الباحث هنا فلسفة **(ابن خلدون)** عن العقل: "إن الفكر الإنساني هذا على ثلاث مراتب كل مرتبة منها تدل على نوع خاص من العقل وهي: العقل التمييزي، والعقل التجريبي، والعقل النظري، فالعقل التمييزي: يدرك الأشياء الخارجية وخواصها، ويضمن جلب منافعها، ودفع مضارها، وأما العقل التجريبي: فهو يميز الصالح من الفاسد في معاملة أبناء الجنس، ويقرر ما يجب وما ينبغي فعلا وتركا خلال تلك المعاملات، والعقل النظري: يفيد العلم أو الظن بمطلوب وراء الحس، ولا يتعلق به عمل، ويضمن تصور الموجودات على ماهي عليه غائبا وشاهدا، وأما غاية إفادته، فهي تصور الوجود على ما هو عليه بأجناسه وفصوله، وأسبابه وعلله، وعلى هذا فإن الحقيقة الإنسانية إنما تتم بهذا النوع من العقل، بهذه المرتبة من الفكر". [38] .

ثانيا: مفهومه لتصنيف النفس واختلافها: وهو مذهب الفلاسفة المسلمين، "والنفس تختلف باختلاف أحوالها عند الغزالي، والفلاسفة المسلمين وتقسم إلى:

أ. النفس المطمئنة: إذا سكنت النفس تحت الأمر، وزايلها الاضطراب، وتواترت معارضة الشهوات، واتجهت إلى صواب الصواب، ونزلت عليها السكينات الإلهية، فتطمئن إلى ذكر الله عز وجل، وتسكن إلى المعارف. **ب . النفس اللوامة:** وهي التي تكون مع قواها وجنودها في حراب وقتال وشجار ونزاع، فتارة لها اليد عليها، وتارة للقوى عليها اليد، وتارة تنزع إلى جانب العقول، فتتلقى المعقولات من الطاعات، وتارة تستولي عليها القوى فتهبط إلى الحضيض، وتثبت على منازل البهائم.

ج . النفس الأمارة بالسوء: وهي النفس التي أطاعت الشهوات، ودواعي الشيطان، وقود صاحبها إلى هاوية الهلاك.. إلا من نجاه الله من أهواء نفسه تلك". [39] . وقد وجد الباحث عند مطالعته لكتاب: معارج القدس للغزالي . مفاهيم علمية حول النفس البشرية لخصها كما يلي: "1. هي كل ما يتحرك، وينمو ويتنفس على أنواعه ومراتبه ودوره في الحياة، ثم إن الغزالي يرتب النفس على ثلاث مراتب: النفس النباتية . النفس الحيوانية . النفس الإنسانية، وهي أعلى رتبة النفوس وأزكاها، وما عداها تبع لها ولخدمتها. 2. النفس عنده جوهر، وهو يثبت ذلك على أن الجسم الظاهر ليس النفس بل هي حقيقته غير الظاهرة، ولا المحسوسة، وهي التي تدرك، وتعقل وتستوعب، وهذا ثابت عنده بالعقل والشرع الحكيم، فهي ليس لها مقدار ولا كمية، ولا مساحة ولا حسا يدركها، ولا آلة أيضا، وهو يقول: لو كانت النفس منطبعة في البدن لكان ضعف فعلها مع ضعف البدن لكنها لا تضعف مع ضعفه، فثبت أنها غير منطبعة فيه، ودليل عدم الضعف المشاهدة، فإن الإنسان بعد الأربعين تكون

37) صالح أحمد الشامي ـ المهذب في إحياء علوم الدين ـ ط (1) ـ دار القلم ـ دمشق ـ سوريا ـ ت (1993) ـ ص (11 ـ 12).

38) أبو خلدون ساطع الحصري ـ دراسات عن مقدمة ابن خلدون (قسم: النفس الإنسانية) ـ ط (3) ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ مصر ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت لبنان ـ ت (1967) ـ ص (418 ـ 419).

39) غيداء أبو خيران ـ النفس البشرية بين فلسفة الغزالي ونظرية فرويد (الفيلسوف الصوفي أبو حامد الغزالي ـ مركز نون بوست للأبحاث النفسية والاجتماعية ـ قطر ـ ت (2018م) ـ بتصرف من ص (4،5).

القوة البدنية في انحطاط، والقوة العقلية في الزيادة والارتفاع". [40] ". 3. القوى الخاصة بالنفس الإنسانية عند الغزالي مقسمة إلى قسمين: . قوى عاملة . وقوى عالمة، وكل واحدة منهما تسمى عقلا باشتراك الإسم . لكنهما تختلفان في شخصهما وعينهما باختلاف العوارض الشخصية، وما ينتج عنها. 4. مراتب العقل عنده مرتبة حسب ورودها في القرآن من سورة النور، ويوضح ذلك فيقول: فالمشكاة مثال للعقل الهيولاني، فكما أن المشكاة مستعدة لأن يوضع فيها النور، فكذلك النفس بالفطرة مستعدة لأن يفيض عليها نور العقل، ثم إذا قويت أدنى قوة، وحصل لها مبادئ المعقولات، فهي الزجاجة، فإن بلغت درجة تتمكن من تحصيل المعقولات بالفكرة الصائبة، فهي الشجرة لأن الشجرة ذات أفنان، فكذلك الفكرة ذات فنون، فإن كانت أقوى، وبلغت درجة الملكة، فإن حصل لها المعقولات بالحدس، فهي الزيت، فإن كانت أقوى من ذلك، فيكاد زيتها يضيئ، فإن حصل له المعقولات كأنه يشاهدها ويطالعها فهو المصباح، ثم إذا حصلت له المعقولات، فهو نور على نور . نور العقل المستفاد على نور العقل الفطري". [41]

ثالثا: مفهومه لوصف النفس البشرية: . "يرى الإمام **(الغزالي)** أن النفس البشرية صفحة نقية بيضاء تقبل كل نقش، وصورة تعرض عليها، وها هوذا يصف القلب الطاهر للطفل بأنه جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال إليه . أي أن الإنسان يخلق قابلاً للخير والشر، فإن عوّد الخير، وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وإن عوّد الشر وأُهمل شقي وهلك، وكذلك يرى الإمام **(الغزالي)** من جهة ثانية أن الإنسان مفطور على الميل إلى القيم الأخلاقية الإيجابية، وإلى الخير عموما، ميلا غريزيا، وليس من تناقض البتة هنا كما يلوح به ظاهر القول: (فإذا كانت النفس بالعادة تستلذ الباطل، وتميل إليه وإلى المقابح فكيف لا تستلذ الحق لو ردت إليه مدة، والتزمت المواظبة عليه؟ بل ميل النفس إلى هذه الأمور الشنيعة خارج عن الطبع يضاهي الميل إلى أكل الطين، فقد يغلب على بعض الناس ذلك بالعادة، فأما ميله إلى الحكمة، وحب الله تعالى، ومعرفته وعبادته، فهو كالميل إلى الطعام والشراب.". [42]

رابعا: مفهومه للحاجيات الإنسانية للنفس البشرية: . يتفق الغزالي مع المفهوم الإسلامي، وما يطرحه علماء التربية النفسية في المدارس والمعاهد، والجامعات عن الحاجيات الضرورية للإنسان، وانضباطها بالشرع، وهنا ينقل الباحث ما دونه الباحثون في هذه الجزئية متفقا مع الغزالي كما يلي: "لاريب أن المسلم يشبع حاجاته العضوية والنفسية والاجتماعية والعقلية دون الإخلال بجانب على حساب جانب وتكون عملية إشباع الحاجات والغرائز في ظلال الإسلام الذي ينظم كيفية إشباع الحاجات باعتدال دون إفراط ولا تفريط، والإنسان السوي لا يكبت أو يقمع حاجاته المادية والمعنوية بالرهبنة مثلاً، ولكن ينظم ويوجه العملية كما أراد الخالق سبحانه دون إسراف". [43]

40) حجة الإسلام الغزالي (معارج القدس) ـ مصدر سابق ـ ص (33).
41) حجة الإسلام الغزالي ـ مصدر سابق ـ ص (55).
42) عيد بن حجيج الجهني ـ مرجع سابق ـ ص (19)
43) لطيفة الكندري، بدر محمد ملك ـ الأصول النفسية للتربية ـ مجلة جامعة الكويت للعلوم الإنسانية ـ عدد (14) ـ ت (2016) ـ ص (3 - 4).

خامسا: مفهومه لحاجة النفس للبدن: . يبرهن الغزالي على حاجة النفس للبدن من خلال أن الحس يورد عليها جزئيات فيحدث لها ما يلي: "1. انتزاع الكليات المفردة عن الجزئيات. 2. إيقاع النفس مناسبات بين هذه الكليات المفردة بصورة سلب وإيجاب، فما كان التأليف فيه بينا بنفسه أخذه، وما كان غير ذلك تركه. 3. تحصيل المقومات التجريبية، وهو أن يوجد بالحس محمول لازم الحكم لما كان حكمه بالإيجاب والسلب حتى يصل به إلى ما تطمئن إليه النفس من طبيعة المحمول. 4. الأخبار التي يقع بها التصديق لشدة التواتر، فالنفس الإنسانية تستعين بالبدن لتحصيل هذه المبادئ للتصور والتصديق". (44)

سادسا: بقاء النفس وعدم فنائها: "وفي هذا المعنى يؤكد الغزالي أن النفس يقوم بها البدن، وأنها لا تفنى بفنائه، ولكنه يفنى بمفارقتها له بدليل أنها تبقى عند الله تنعم حال نفس الشهيد . كما أثبت ذلك القرآن الكريم، والحديث الشريف، ففي الحديث: (أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تطير في الجنة)(45) ومن خلال استعراض مفهوم النفس البشرية (المتعدد) عند **(الإمام الغزالي)** يمكن للباحث الإشارة بهذه النتيجة: أنها وحدة متكاملة شعورها وأحاسيسها وتصرفاتها، وكل ما يصدر عنها . كل ذلك مرتبط ببعضه البعض، ولا يصح الفصل بين النفس، وما يصدر عنها من تصرفات، وأن النفس البشرية لا كالحيوانية، ولا النباتية، فهي نفس منفوسة بنفَسٍ (متميز) لها قيمتها بين بقية النفوس بما وهبها الله من إدراك وبصيرة، ووعي تعقل الأشياء، وبما ينتج عن الأفعال، وهي نفس تستطيع بلوغ الكمال لما تشتهيه في حياتها ضمن موازين، وضوابط زودها بها الله الخالق الذي ينبغي أن توحده، وتقوم بواجبها نحو خالقها في عبادته المخلصة له وحده كما أمر سبحانه وتعالى.

2. مفاهيم ودراسات الغزالي لعلوم النفس البشرية:

أولا: دراسات علوم النفس وأنواعها: "لقد درس (الغزالي) النفس من خلال أفكار الفلاسفة الذين سبقوه من يونانيين ومسلمين كأفلاطون وارسطو وابن سينا وابن مسكويه وغيرهم لذلك، فقد عرف النفس كما عرفوها، ولكنه بعد رحلته الطويلة باحثاعن الحقيقة استطاع أن يجد منهجا جديدا، ومن خلاله توصل إلى تعريف النفس لم يطرقه أو يفكر به أحد قبله، ولهذا فله السبق في هذا الاكتشاف، وقد درس النفس ضمن نوعين من العلوم وهما:

النوع الأول: علوم االمكاشفة التي تبحث في جوهر الأشياء، وغاياتها البعيدة، وفي هذا النوع تناول النفس من حيث أنها كيان قائم بحد ذاتها، وهو بهذا يحاكي الفلاسفة الذين سبقوه، فصنف النفس إلى: . النفس النباتية، والنفس الحيوانية، والنفس الإنسانية، وعرف هذه النفوس كما يأتي: **أ.** النفس النباتية بأنها الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتغذى وينمو ويولد المثل. **ب .** النفس الحيوانية بأنها الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات، ويتحرك بالإرادة. **ج .** النفس الإنسانية هي الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفاعيل بالاختيار العقلي، والاستنباط بالرأي، ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية. .

44) حجة الإسلام الغزالي ـ مصدر سابق ـ مختصر بتصرف من ص (101 - 102)

45) حديث شريف رواه الترمذي عن أبي هريرة.

النوع الثاني: هوعلم المعاملة التي تدرس نشاط الإنسان وأعماله الخارجية والداخلية في اتساق متكامل ومتوازن بينهما من خلال نظرته التكاملية للجسد والنفس إذ لم يفصل بين النفس وفعلها، وأكد على أن الجمع بين أعمال النفس، وأعمال الجوارح على أساس أنهما يشكلان معا فعالية الإنسان ونشاطه، فنظرة الغزالي للظاهرة النفسية على أنها ظاهرة تنبعث عن الإنسان من حيث هو وحدة متكاملة فعالة، وهي كل تغيير يطرأ على أحوال النفس، ويكون معبرا عن نشاطها وحيويتها، سواء كان موضوع هذا التغيير دينيا أم دنيويا، وهو يدرس الظاهرة النفسية الشعورية أي نشاط الإنسان ككائن يشعر أنه حي، ويعلم أنه يقوم بنفسه بأمور ليست مادية، ولكنها معنوية كالتفكير، والشعور بالغضب، والسرور أو الألم أوالإقبال على شيئ أو الإحجام عنه، ولذلك يعرف الغزالي النفس من خلال علم المعاملة قائلا: إنها الجوهر القائم بنفسه الذي ليس هو في موضع، ولا يحل شيئا". [46] .

ثانيا: دراسات الإمام الغزالي المتعلقة بالحياة النفسية: .يلخص الهاشمي مساهمات الغزالي في علم النفس في الآتي: "أ. إطلاق إسم علم النفس على المعلومات المتعلقة بالنفس، وهو سبق علمي للفكر العربي في هذه التسمية .كما أن الإمام الغزالي سمى هذا العلم علم المعاملة لتأكيد الجانب السلوكي، وكلمة معاملة كلمة واسعة تشمل كل الدين، وقد ورد في الحديث الشريف عنه صلى الله عليه وسلم: (الدين المعاملة) .كما أنه ذكر عن الإمام الغزالي أنه قال: (علم النفس من العلوم واجبة التعلم)، ب . دراسة الدوافع الإنسانية في الحياة النفسية بشتى أنواعها، وسماها: (جنود القلب وقوى النفس)، وصنفها بجنود محركة للغضب، وجنود مدركة كالذاكرة، والفكر والخيال، ج . تقديم نموذج علمي تحليلي لبيان أنواع السلوك، فهو سلوك طبيعي أو سلوك اضطراري كالتنفس أو سلوك اختياري كالمشي، والكتابة والنطق، د . دراسة تفصيلية لمقومات العادات والأخلاق، وإمكانية تعديلها مع دراسة نقدية للعادات السائدة في عصره في المنازل والحمامات والطرقات، ودراسة واسعة لظاهرة الصحبة وأقسامها وصفاتها مع مقارنة بين حياة من يحب الاجتماع بالآخرين، وبين من يؤثر حياة الانعزال والوحدة، هـ . الاهتداء إلى ظاهرة التعلم الشرطي حسب نظرية: المثير الشرطي الانعكاسي التي عرف بها عالم الفسيولوجيا الروسي (بافلوف) (1318هـ 1900م) . إذ يقول الإمام الغزالي: إن النفس متى توهمت شيئا خدمتها الأعضاء، والقوى التي فيها، فتحركت إلى الجهة المطلوبة)، والإمام الغزالي بهذا هو من سبق إلى نظرية (الاستراط) المنسوبة خطأً إلى (بافلوف)، و. وأخيرا فإن الإمام (الغزالي) يعتبر معرفة النفس هي مفتاح معرفة الله تعالى، ويورد الأثر: من عرف نفسه فقد عرف ربه". [47]

3. منهج الغزالي ومفاهيمه لسلوك النفس البشرية:

1. مدخل الغزالي لسلوك النفس البشرية: "اهتم الغزالي بأسباب السلوك، وعوامل تنميتها واكتسابها، ويعتبر أن كل سلوك له نواح ثلاث: إدراك، وجدان، ونزوع، ويحدث عن الدوافع الفطرية والمكتسبة، وعن الانفعالات، والفروق الفردية، وعن السلوك المكتسب،

46) كفاح العسكري ـ مرجع سابق ـ مختصر من ص (71 - 72).

47) يحيى هارون ـ مرجع سابق ـ ص (199 - 200).

وطريقة التعلم، وكسب العادات الصالحة، والتخلص من العادات الضارة، كما يحدث عن الصراعبين الدوافع فطرية ومكتسبة، وأنها يجب أن تحقق أهدافاً دينية، ومن تطلع من الأفراد إلى تحقيق سعادته بمعرفة الله اختار المسالك التي تحقق غايته، وإن تعرض للصراع مع حاجات الجسم، وحاجات المجتمع، ومتطلبات العلم والدين . والغزالي يرى أن النفس كالبدن لا تخلق كاملة بل تكمل بالتربية والتهذيب، وأن العادات والأخلاق تتغير بتطور الإنسان، فأقام منهجه في الأخلاق على مجاهدة النفس لاكتساب الفضيلة، والفوز بالسعادة، وهو يرى أن السعادة تنال بتزكية النفس وتكميلها، وأن تكميلها باكتساب الفضائل كلها، والمتأمل في آثار الغزالي يجد أنه أقام الأخلاق على البعد االنفسي، فالبعد الاجتماعي، ثم البعد الديني، ومنطلقه في كل ذلك قابلية الأخلاق، والسلوك للتعديل، والمراد بالتعديل ما تحدثه التربية من زرع قيم إنسانية ترقى بالكائن إلى مدارج السمو، وتجعل منه مواطنا صالحا ينشد سعادة الدارين". [48] .

2. تغيير السلوك الإنساني من وجهة نظر الغزالي:

"استطاع الغزالي في كتابه (الإحياء) أن ينفذ إلى خفايا النفس، فيحلل صفاتها تحليلا دقيقا، ويبين بطريقة موضوعية الوسائل المؤدية إلى القضاء على الخلق المذموم، واكتساب الخلق المحمود، ومزج الغزالي الفكر الأخلاقي بنظرية التربية، فجعل سلوك الإنسان قابلاً للتعديل والتغيير من سيء إلى حسن، ومن حسن إلى أحسن، ورفض القول بأن أخلاق الإنسان خاضعة للطبيعة والمزاج الذي لا يقبل التعديل خاصةً الذين جعلوا الخُلق صورة الباطن كما أن الخَلق صورة الظاهر، وكما أن الخلق الظاهري لا يتغير، فكذلك الخلق الباطن لا يتغير، وإن أيّ محاولة في تغيير خلق الإنسان سوف يكون مصيرها الفشل، وقد أشار الغزالي إلى هذه القضية حيث صرّح بأن كل كائن حي يمكن تعديل سلوكه، وتقويم خلقه حتى الحيوان نفسه، فإنه قابل للتعديل والتغيير في سلوكه حيث يشير إلى ذلك بقوله: (لقد ظنّ بعض المائلين إلى البطالة أن الخُلق كالخَلق، فلا يقبل التغيير، والتفت إلى قوله عليه السلام: (فرغ الله من الخلق)، وظن أن المطمع في تغيير الخلق، طمع في تغيير خلق الله عز وجل، وذهل عن قوله عليه السلام: (حسّنوا أخلاقكم)، وإن ذلك لو لم يكن ممكناً، لما أمر به، ولو امتنع ذلك لبطلت الوصايا، والمواعظ والترغيب والترهيب، فإن الأفعال نتائج الأخلاق كما أن الهويّ إلى أسفل نتيجة الثقل الطبيعي، فلذلك لو أردنا أن نقلع بالكلية الغضب والشهوة من أنفسنا، ونحن في هذا العالم عجزنا عنه، ولكن لو أردنا قهرهما، واسلاسهما بالرياضة والمجاهدة قدرنا عليه، وقد أمرنا بهذا، وصار ذلك شرط سعادتنا ونجاتنا". [49] .

3. خطوات تغيير السلوك عند الغزالي: "إن أول خطوة يرشد إليها في تغيير السلوك وتعديله: أن يتعرف الإنسان على عيوب نفسه ويعترف بها، وهذا أمر يصعب أن تتحقق منه أو تعترف به، ولذلك أشار إلى أمور يسترشد بها الإنسان إذا أراد أن يُصلح نفسه وهي: **(الأول:** أن يجلس المرء بين يدي شيخ (معلم مرب) بصير بعيوب النفس، خبير بخباياها، عالم بأسرارها يتعلم منه، ويأخذ عنه، ويسترشد بنصائحه، وإشاراته في مجاهدة نفسه، وكيفية ترويضها .

48) يوسف آيدين ـ تغيير السلوك عند الغزالي من منظور علم النفس التربوي ـ كلية العلوم الإنسانية ـ جامعة إربد ـ الأردن ـ ت (2018م) ـ ص (127).

49) ناصر الدين أبو حماد ـ تعديل السلوك الإنساني وأساليب حل المشكلات السلوكية ـ ط (1) ـ عالم الكتب ـ إربد ـ الأردن ـ ت (2008) ـ (ص (24).

الثاني: ألا يصادق إلا صدوقًا متدينًا شجاعًا في قول الحق فيتخذ منه رقيبًا على نفسه، يرى منه عيوبه . **الثالث:** أن يستفيد من ذكر عيوبه على ألسنة أعدائه، فإن العادة جرت على أن العدوّ مهتَمّ بالبحث عن العيوب، والتحدث بها، وربما التهويل من شأنها، والمبالغة فيها . **الرابع:** أن يخالط الصالحين من الناس، فما رآه مذمومًا على ألسنتهم اتهم نفسه به لأن الطباع متقاربة، ويحاول أن يحاسب نفسه للتخلص من هذه العيوب، وإن صدق المرء في ذلك، فإنه يكون قد بدأ الطريق في إصلاح ذات بينه" (50)

خامسا: منهج الغزالي في التزكية النفسية وعلاج أمراضها:

1. أسس التزكية النفسية: "لا بد أن نشير أن **(الإمام الغزالي)** في الربع الثالث من كتاب: (إحياء علوم الدين) قد أفاض في علاج الأمراض القلبية، وقدم لكل مرض علاجا معرفيا علميا، وآخر عمليا سلوكيا، فالعلاج المعرفي العلمي: يقوم على المعرفة بخطورة المرض من خلال النصوص الدينية، ومن خلال كلام العلماء . أما العلاج العملي السلوكي فيتمثل في الإقدام على بعض الأعمال التي تجتث المرض من أصله لأن المعرفة لا تؤتي ثمارها مالم تقترن بالجانب العملي، والسبب في ذلك أنه اكتسب العلم والمقال، لكن فاته الذوق والحال، وهما مطلبان جليلان لا يتحققان مالم يسلم هذا الإنسان نفسه لطبيب خبير بعلاج مثل هذه الأمراض، والغزالي ركز كثيرا على معرفة المزاج النفسي للمريد، ومعرفة سنه، ومستواه العلمي، وحالته الصحية، وأمراضه القلبية مؤكدا أن تلك المطالب ضرورية قبل الشروع الرياضة الروحية مما يثبت أن التربية الروحية علم حساس ودقيق لا يفقهه إلا المتخصصون في ذلك، وهم كمل مشائخ التربية الروحية، ومن المهم ذكره أن الغزالي يدعو إلى أربع رياضات عملية متفق على أهميتها لدى كل الصوفية وهي: . الجوع، والسهر ، والخلوة، والصمت، وفي ذلك قال الإمام سهل بن عبد الله التستري: جماع الخير كله في هذه الخصال الأربع، وبها صارت الأبدال أبدالا . إخماص البطون، والصمت، والابتعاد عن الخلق، وسهر الليل" (51)

2. طرق معالجة النفس واتفاقه مع الصوفية فيها: "يتفق الغزالي، ومن اتفق معه من أصحاب التوجه الصوفي التربوي أن النفس لا تتصلح إلا من خلال أمرين (بداية) أ. اكتشاف أدوائها، ب . مخالفة هواها، وهذان الأمران لا يتمان إلا بمساعدة مربي، وهو ما كان يتعارف عليه حينها: الشيخ المربي، وهو ليس أي شيخ، وإنما ذلك الشيخ الذي تعرض للرياضة على يد شيخ أشرف عليه حتى بلغ درجة تؤهله ليكون مربيا لغيره، وحسب ما اتفق عليه كل الصوفية أ ن المريد . أو أي إنسان آخر عاجز عن اكتشاف نفسه بنفسه كما أنه عاجز عن علاج ما بطن من خفايا عيوبها بمفرده، ولذا كانت صحبة الشيخ المربي ضرورة لا مفر منها". (52) .

3. توافق التربية الصوفية مع منهج الغزالي: "تركز التربية الصوفية بشكل خاص على مبادئ تنمية الروح والنفس، وتنمية روح المراقبة والمحاسبة عند الأفراد . كما تستفيد من كثير من الطرق الجماعية لممارسة

50) يوسف آيدين ـ مرجع سابق ـ بتصرف من ص (129 ـ 130).

51) الأخضر فويدي ـ طرق تزكية النفس عند الإمام أبي حامد الغزالي ـ مجلة دراسات ـ عدد (18) ـ كلية الدراسات الإنسانية ـ جامعة الأغواط ـ الجزائر ـ ت ديسمبر 2011م ـ بتصرف من ص (81- 82).

52) الأخضر فويدي ـ مرجع سابق ـ بتصرف من ص (83 ـ 84).

العبادة لتقوية الأواصر بين أتباع الطريقة للمريدين، وهذا التركيز على ممارسة العبادة، والشعور بالسعادة من جراء التقرب من الله يجذب الكثير من الناس لما يمنحه لهم من اطمئنان النفس، ويجعل الصوفية ذات شعبية كبيرة . لذلك كله نجد أن للصوفية دور كبير في نشر الإسلام سيما بلدان إفريقيا المسلمة، ومسلموا الهند، ودولة باكستان ودولة اندنوسيا، وغيرها من بلدان العالم التي يكثر فيها تواجد الطرق الصوفية". (53)

سادسا: منهج الغزالي التربوي وآراؤه التربوية:

1. العلوم عند الغزالي (المنهج التعليمي): "يقسم الغزالي العلوم على تقسيمات عديدة، فيقسم العلوم إلى فرض عين، وفرض كفاية . أما فرض العين، وهو علم المعاملة أي العلم بكيفية عمل الواجب، فهو بدوره ينقسم على ثلاثة أقسام **الأول:** هو الاعتقادات، وأعمال القلوب، **والثاني:** الأوامر التي أمرالله سبحانه بها عباده أن يفعلوها، **والثالث:** النواهي التي نهى الله سبحانه عباده أن يقربوها، وأما العلم الذي هو فرض كفاية فيقسم إلى قسمين: الشرعية، وغير الشرعية، ويعني بالشرعية ما استفيد من الأنبيا صلوات الله عليهم وسلامه عليهم، ولا يرشد العقل إليه، وأما العلوم التي ليست شرعية، فتنقسم إلى ما هو محمود، وإلى ما هو مذموم، وإلى ما هو مباح، فالمحمود ما يرتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب، وهو بدوره ينقسم إلى كفاية، وإلى ما هو فضيلة، وليس فريضة، **فأما الأول:** فهو علم لا يستغني عنه في قوام الدنيا كالطب، فإذا قام به واحد كفى، وسقط الفرض عن الآخرين، وأما ما يعد فضيلة، وليس فريضة، فالتعمق في دقائق الحساب، وحقائق الطب، وغير ذلك مما يستغنى عنه، **وأما الثاني:** من العلوم غير الشرعية، فهو المباح، وهو العلم بالأشعار التي لا سخف فيها، وتواريخ الأخبار، وما يجري مجراه، **وأما الثالث:** وهو المذموم، فيشمل: علم السحر والطلسمات، وعلم الشعوذة والتلبيسات . أما العلوم الشرعية، فهي أربعة: الأصول، والفروع، والمقدمات، والمتممات . **أما الأول:** من العلوم الشرعية وهي الأصول، فينقسم إلى أربعة أقسام: كتاب الله، وسنة رسول الله، وإجماع الأمة، وآثار الصحابة. . **وأما الثاني:** الفروع، وهو ما فهم من هذه الأصول، وهذا على قسمين أحدهما: ما يتعلق بمصالح الدنيا، ويحويه كتب الفقه، وثانيهما: ما يتعلق بمصالح الآخرة، وهو علم أحوال القلب، وأخلاقه المحمودة، والمذمومة، وما هو مرضي عند الله تعالى . **وأما الثالث:** من العلوم الشرعية: المقدمات، وهي التي تجري مجرى الآلات كعلم اللغة، والنحو، فإنهما آلة لعلم كتاب الله تعالى، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . **وأما الرابع:** فهي المتممات، وهي ما يتعلق بعلوم القرآن، وما يتعلق بالآثار والأخبار، فأما ما يتعلق بعلوم القرآن فمنه ما يتعلق باللفظ كتعلم القرءات، ومخارج الحروف، ومنه ما يتعلق بالمعنى كالتفسير، ومنه ما يتعلق بأحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، وأما المتممات في الآثار، والأخبار كالعلم بالرجال، وأسمائهم وأنسابهم، وأسما الصحابة وصفاتهم، والعلم بالعدالة في الرواة، وفي كتاب:

53) إبراهيم الزيني ـ تأريخ الفلسفة من قبل سقراط إلى ما بعد الحداثة ـ ط (بدون) ـ كنوز للنشر والتوزيع ـ الإسكندرية ـ مصر ـ ت (2012) ـ ص (158)

(ميزان العمل) يقسم **(الغزالي)** العلم إلى قسمين: نظري وعملي . أما النظري فكثير ومتشعب، وهو العلم الذي يبقى، ولا يزول باختلاف الأمم والأمصار، وهو العلم بالله، وصفاته وملائكته وكتبه ورسله، وملكوت السموات والأرض، وعجائب النفوس الإنسانية والحيوانية من حيث أنها مرتبطة بقدرة الله عز وجل لا من حيث ذواتها .

وأما القسم العملي، وهو ثلاثة علوم . **الأول:** علم النفس بصفاتها وأخلاقها، **والثاني:** علمها بكيفية المعيشة مع الأهل والولد، ومن تعايشهم، **والثالث:** سياسة من تسوس، وضبطهم، ولأجله يراد علم الفقه في الأكثر فيما يتعلق بربع العبادات الخاصة بالنفس". (54)

ومن كتابه: (منهاج المتعلم) ينقل الباحث ملخصا للعلم ومكانته وتقسيماته فيما يلي: "1. يؤكد الغزالي على فضل العلم ومكانته، وقيمة العلماء بين الناس مؤكدا ذلك ما أثبته الله في القرآن الكريم بشأن ذلك. 2. يؤكد الغزالي على طلب العلم وفرضيته على كل مسلم ومسلمة، وأنه ضرورة لكل من الجنسين، وإن طلب العلم عبادة فرضية مستمرة. 3. أنواع العلم في فلسفته ثلاثة: العين تفيد العلو والرفعة، واللام تجعله لطيفا في الدنيا والآخرة، والميم تجعله ملكا على الخلق، والعين عزة، واللام لطافة، والميم محبة وملاءمة. 4. يوضح الغزالي أن تحصيل العلم على نوعين: أ. كسبي وهو ما يكتسب من خلال الدرس والقراءة عند الأستاذ، ب . سماعي وهو التعلم عند العلماء في مجالسهم بالسماع في أمر دينهم ودنياهم. 5. يؤكد الغزالي على مبدأ مهم وهو لزوم العمل بما تعلم الإنسان، وأنه لا قيمة للعلم من غير العمل، وتعليم الآخرين ذلك العلم". (55)

2. الأهداف التربوية عند الغزالي: وقد وجد الباحث أن الأهداف التربوية عند (الغزالي) وفقا لنظرته للنفس الإنسانية، وللحياة (عموما)، أفردتها بعض البحوث بصورة مجملة ينقلها الباحث في نقاط مختصرة فيما يلي: "1. إن الغاية من التربية هي التقرب إلى الله عز وجل. 2. الأخلاق هي الوسيلة للوصول إلى الله تعالى، 3. غاية الأخلاق عنده حب الله، وحب لقائه، والبعد عن الدنيا، 4. تهدف التربية إلى تحقيق السعادة للإنسان، والسعادة المقصودة هي السعادة الأخروية بالإضافة إلى الدنيوية، 5. أصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم، فهو أشرف وأفضل الأعمال، 6. إن غاية العلم هي التقرب من الله، ونيل الأجر، والحصول على الفضيلة، 7. إن الغرض من التعلم هو التقرب من الله مع عدم إهمال الجانب المادي، والحياة الدنيوية، 8. ومما نبتغية من العلم تبليغ النفس كمالها لتسعد بكمالها مبتهجة بما لها من البهاء، والجمال أبد الدهر، 9. مع التأكيد على أهمية تزكية النفس، وتربيتها لنيل الفضائل والسعادة، وهما يأتيان من خلال الاكتساب، 10. صنف العلوم، وقسمها وأعطاها قيمتها، وبين فوائدها للمتعلم، 11. ثم رتبها ونظمها حسب أهميتها وفائدتها، 12. ثم بين المبادئ التي ينبغي للمعلم أن يسير عليها في أثناء تأديته وظيفته التربوية، 13. ولأهمية الإرشاد الديني، والتهذيب الخلقي، فقد اهتم ببيان الطريقة السليمة للتربية الدينية، ولتهذيب الأخلاق، وتطهير النفوس

54) أحمد صالح بني سلامة ـ مرجع سابق ـ ملخص بتصرف من ص (70 - 72).

55) حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ـ منهاج المتعلم ـ ط (1) ـ دار التقوى للطباعة والنشر والتوزيع ـ دمشق ـ سوريا ـ ت (2010) ـ ملخص بتصرف من ص (39 - 54).

مبتغيا من ورء ذلك تكوين أفراد يمتازون بالفضيلة والتقوى، وبهذا تعم الفضيلة في المجتمع". [56]

"لذلك نرى أن **(الغزالي)** رسم هدفه التربوي وفقا لنظرته للحياة، وما فيها من قيم، ثم وضع المنهج العلمي الذي رآه مناسباً لهدفه، وغرضه من التربية، فصنف العلوم، وقسمها وأعطاها قيمتها، وبين فوائدها للمتعلم، ثم رتبها ونظمها حسب أهميتها وفائدتها، وبعد ذلك بين المبادئ التي ينبغي للمعلم أن يسير عليها في أثنء تأديته وظيفته التربوية كما يؤدي الوظيفة على أكمل وجه، ولما كان الإرشاد الديني، والتهذيب الخلقي من أهم غاياته ومقاصده فقد اهتم ببيان الطريقة السليمة للتربية الدينية، ولتهذيب الأخلاق، وتطهير النفوس مبتغيا من ورء ذلك تكوين أفراد يمتازون بالفضيلة والتقوى، وبهذا تعم الفضيلة في المجتمع". [57]

ومن ذلك يرى الباحث أن التربية بقدر ما هي مهمة وضرورية، ومعقدة أيضا، فإنها سهلة يسيرة إن كانت تسير في الطريق الصحيح لأن المربي لن يجد صعوبة بالغة في إيصال الصواب إلى النفس لأنها تميل إليه بطبيعتها، ولذلك يؤكد **(الغزالي)** على أمور تتعلق بالعلم والمعلم والطريقة التعليمية . نرى ذلك فيما يلي مما لخصه الباحث من كتاب الغزالي:

(منهاج المتعلم): "1. توظيف العلم: ويرى الإمام (الغزالي) أن العلم ليس يطلب لذاته، وإنما له وظيفة ودور في حياة الإنسان، وهو تحسين وتجويد العمل، وإفادة الإنسان في مختلف مراحل وظروف حياته. 2. مهنة التعليم في نظر الغزالي حيث يرى أن مهنة التعليم أشرف مهنة وأفضل صناعة يستطيع الإنسان أن يتخذها حرفة له كونها مهنة النبي صلى الله عليه وسلم. 3. دور المعلم وواجبه: يؤكد الغزالي أهمية الاشتغال بالتعليم، ويعلي مِن قدر أصحابها ويعظم من شأن وخطر المسئولية الملقاة عليهم، وفي ذلك يقول الغزالي: فمن علم وعمل بما علم فهو الذي يدعى عظيما في ملكوت السماوات فإنه كالشمس تضيء لغيرها، ومن اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمرا عظيما، وخطرا جسيما فليحفظ آدابه. 4. القدوة الحسنة: وينبغي على المربي أن يكون القدوة الحسنة لمن يقوم على تربيتهم، ولعل أفضل معيار للوقوف على ذلك هو موافقة القول العمل، فمن وافقت أفعاله أقواله كان منسجماً مع نفسه، ولاقت تعاليمه خير قبول لدى تلاميذه". [58].

المعلم ووظائفه في نظر (الغزالي):

"يؤكد على أهمية الاشتغال بالتعليم ، ويعلي من قدر أصحابه ، ويعظم من شأن ، وخطر المسؤولية الملقاة عليهم ، ولقد فطن **(الغزالي)** إلى أهمية العلم والعلماء ، فافتتح كتابه (إحياء علوم الدين) بباب عن العلم متحدثاً فيه عن فضل العلم ومكانته ، ومرتبة العلماء ، ومنزلتهم عند الله، ويستشهد على ذلك بالأدلة النقلية من الكتاب والسنة ، والآثار المروية عن السلف الصالح، ويتضح لنا أن أهم ما يسترعي الانتباه في دراسة **(الغزالي)** من الناحية التربوية هو شدة اهتمامه بالعلم والتعليم، وقوة عقيدته في أن التعليم الصحيح هو السبيل إلى القرب من الله، وسعادة الدنيا والآخرة، وبهذا رفع **(الغزالي)** مكانة المعلم ووضع ثقته في المعلم الصالح الذي اعتبره خير مرشد ومهذب" [59]

56) أحمد صالح بني سلامة ـ مرجع سابق ـ مختصر بتصرف من: ص (43 - 44).
57) أحمد صالح بني سلامة ـ مرجع سابق ـ ص (63، 64).
58) أحمد عناية (منهاج المتعلم) ـ مرجع سابق ـ ملخص بتصرف من ص (29 - 30).
59) أحمد صالح بني سلامة ـ مرجع سابق ـ ص (64).

أهم وظائف المعلم وصفاته عند الغزالي: كما استخلصها الباحث: " . الشفقة على المتعلمين وان يجاريهم مجرى بنيه اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان لمن يعلمهم مثل الأب في العطف والرفق . أن لا يدع من نصح المتعلم شيئا، وذلك بأن يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها أو ينشغل بماهو مهم قبل الأهم . أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن، ولا يصرح له بذلك، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ لأن التعريض يميل بالنفوس الفاضلة، والأذهان الذكية إلى استنباط معاني غير ما يريده المعلم . إن معلم بعض العلوم ينبغي عليه أن لا يقبح في نفس المتعلم بعض العلوم التي لا يعلمها هو، فهذه أخلاق مذمومة للمعلمين ينبغي عليهم أن يجتنبوها . على المعلم أن يراعي التدرج في ترقية المتعلم من رتبة إلى رتبة، ولا يصل به إلى رتبة بتجاوز التي قبلها . على المعلم أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه، فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله. . أن يكون المعلم قدوة حسنة، وأن يطابق قوله فعله لأن أعين المتعلمين إليه ناظرة، وآذانهم إليه مصغية، ولهذا لابد أن يكون عاملا بما يوجه به تلاميذه". [60] . ومن **(منهاج المتعلم)** الذي أشار إليه الباحث سابقا عند الحديث عن العلم . ينقل ملخصا عن المعلم في فلسفة الغزالي الذي ذكر أهم صفاته: . المهارة والأمانة، ثم ذكر بعد ذلك من واجباته وعلامات نجاحه يذكر الباحث أهمها فيما يلي: . مراعاة المتعلم وإكرامه . تأديب المتعلم . تشخيص طبيعة المتعلم . بذل العلم لمن يعظمه . حسن العبارة مع المتعلم . إخلاص النية في التعليم . قطع الطمع عن الخلق من علامة المعلم الناجح البدء بالتعليم من الأهم إلى المهم . عدم كتمان العلم . مراعاة مدارك المتعلم. [61]. **واجبات وآداب المتعلم عند الغزالي:** " . إبراز العنصر الأخلاقي، وأهميته في العملية التعليمية، وتوضيح أهمية العلم باعتباره صلاة الباطن في مقابل صلاة الظاهر، وان الطهارة الخلقية بالنسبة للمتعلم كالطهارة البدنية من الخبائث والأحداث . أن يقلل من الاشتغال بالدنيا، وأن يبتعد عن الأهل، والوطن لأن العلائق تشغله عن طلب العلم، فطالب العلم إذا ما ابتعد عن الأهل، والأوطان يكون أكثر تفرغاً لطلب العلم والدراسة، والحفظ والإتقان. . التفرغ لطلب العلم من أجل الزيادة في الإبداع والاكتشاف، ففي واقعنا المعاصر لا يحتاج الطالب (ربما) لعناء السفر، فالعالم اليوم عبارة عن قرية صغيرة بين يديه بواسطة وسائل الاتصال الحديثة المختلفة. . أن لا يتكبر على العلم، ولا يتأمر على معلم بل يلقي إليه زمام أمره بالكلية، ويجله ويكرمه، ويذعن لنصيحته إذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق. . ويحذر **(الغزالي)** المتعلم من الخوض في العلوم المختلف عليها من قبل الناس سواء كان ذلك من علوم الدنيا أو الآخرة، فإن ذلك يحير عقله، ويفتر رأيه، ويؤيسه عن الاطلاع والإدراك. أن لا يدع طالب العلم فناً من العلوم المحمودة، ولا نوعاً من أنواعه إلا وينظر فيه نظراً يطلع به على مقصده وغايته، فإن العلوم متعاونة، وبعضها مرتبط ببعضها الآخر. بعد أن يختار طالب العلم مجال تخصصه عليه أن يمهد للدخول فيه فيبتدئ بالتعرف على معالمه الرئيسية دون الدخول

60) أحمد صالح بني سلامة ـ مرجع سابق ـ بتصرف من: ص (65، 66).

61) حجة الإسلام أبي حامد الغزالي (منهاج المتعلم) ـ مصدر سابق ـ ملخص بتصرف من ص (65 ـ 75).

في التفاصيل مرة واحدة بل يراعي الترتيب، ويبتدئ بالأهم. مراعاة الترتيب الضروري في الربط بين العلوم، وذلك أن يتقن طالب العلم المجال الذي اختاره، وتخصص فيه، ثم ينتقل إلى ما هو قريب من تخصصه، فالعلوم مرتبة ترتيبا ضروريا. التعمق في مجال التخصص، وذلك عن طريق مطالبة المتعلم بالغوص في أعماق مجاله الذي تخصص فيه حتى يدرك، ويشعر بشرف العلم. الاهتمام بأمور الدنيا، وعدم إهمالها، وذلك عن طريق أن يعدل المتعلم بين الاثنتين: الدنيا والآخرة بما يوصله إلى الفوز بهما عن طريق الجمع بين ملاذ الدنيا، ونعيم الآخرة، وهذا ما يسمى في الوقت الحاضر (الموازنة بين الجانب المادي والروحي)[62]

وقد وجد الباحث أيضا أن (الإمام الغزالي) أفاض في هذا المحور الهام، واطلع على ما كتبه في كتابه: (منهاج المتعلم) الذي أشار إليه سابقا، وهنا ينقل أهم فلسفة الغزالي عن المتعلم في كتابه المشار إليه، وهو مختصرا في نقاط . حيث يركز الغزالي أولا على واجبات الآباء نحو الأبناء يلخص الباحث ذلك فيما يلي: " تعليم الولد القرآن الكريم باعتباره أول العلوم التي يجب تعلمها . تعليمه الكلام الطيب، والخلق الحسن مع الكبير والصغير . تعليمه كيفية التعامل مع الناس بدءا بالوالدين، ثم يؤكد الغزالي على واجبات المتعلم يذكر الباحث أهمها: . طاعة المعلم، والتواضع معه، وتقديم حقه على الجميع، ومبالغة إكرام العلم . الجدية في التعلم وطلب العلم، وتعظيم كتب العلم . إخلاص النية وطهارة النفس وتنقيتها لتكون صالحة للعلم . تفويض المعلم في اختيار نوع العلم، وعدم التعالي عليه . تقديم الأهم من العلوم لتعلمها . اغتنام الوقت واختيار وقت الحفظ وعدم تضييع الفرص . مراعاة حسن اختيار السؤال عند سؤال المعلم . الهمة العالية ومتابعة ما تعلم بالجد والمواظبة . المحافظة على العلم، وعدم ضياع ما تعلم، وذلك بمراجعته الدائمة". [63] . وللإمام الشوكاني ما يتوافق كثيرا مع الإمام الغزالي فيما يتعلق بآداب التعلم . أورده مجملا في كتابه: (أدب الطلب ومنتهى الأرب) . نقله أحد الباحثين في نقاط كما يلي: "أن يخلص طالب العلم نيته، ويتجرد للعلم . أن يبذل جهده في البحث والدراسة حتى يصل لدرجات العلا في طلبه . أن يتحلى ويتصف بالأخلاق الحسنة التي تكون لصاحب العلم . أن يعلم بعلمه قدر طاقته، فثمرة العلم تعليمه، وبذله للغير (من علم بما علم أورثه الله علم مالم يعلم) . ويتصور الشوكاني حال المتعلم فيقول: لا بد أن يتعدى إلى فوائد ومطالب ينتفع بها المنتهي كما ينتفع بها المبتدئ، ويحتاج إليها الكامل كما يحتاج إليها المقصر) . هكذا ينبغي أن تكون دراسة العلم موضوع التعلم دراسة شاملة كاملة بنظر الشوكاني". [64] .

آراء الغزالي التربوية في مرحلة الطفولة: "أفرد الإمام أبي حامد الغزالي في كثير من كتاباته هذا العنوان: (مرحلة الطفولة أو تربية الطفل)، وجعل لهذه المرحلة أهمية في التربية أهم من غيرها من المراحل العمرية والتربوية، وفيما يلي يتناول الباحث خطوات الغزالي في تربية الطفل، وتوجيه عنايته بالاهتمام بهذه الفترة العمرية، ويتكون هذا المنهج التربوي من مجموعة من

62) أحمد صالح بني سلامة ـ مرجع سابق ـ ملخص بتصرف من ص (66 - 68).

63) حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ـ مصدر سابق ـ ملخص بتصرف من ص (76 - 95).

64) عبد الفتاح أحمد فؤاد ـ أصول فلسفة التربية عند مفكري الإسلام ـ ط (1) ـ دار المعارف ـ الإسكندرية ـ مصر ـ ت (1983) ـ ملخص بتصرف من ص (213 - 214).

الدعائم، والخطوات حيث يمكننا القول إنها تبدأ بالواجبات الأخلاقية التي ينبغي الالتزام بها أوامرَ ونواهي، وبالتالي هي ما ينبغي أن تتوجه التنشئة الأخلاقية إلى تكريسه في حياة الطفل، ثم العوامل الضرورية والمساعدة بالعملية التربوية بصورتها المثلى، ثم خطوات العمل التربوي، والأسس التي ينبغي توفرها في المربي على نحو خاص: . **أولا: التربية الأخلاقية وخطواتها:** الغزالي رحمه الله ركز على الجانب الأخلاقي (السلوكي) للنفس البشرية منذ الصغر باعتبار التربية تقوم أساسا على تقويم السلوك، والتعليم يأتي ثانيا بعد هذه التربية . **(إن إيمان الغزالي** بإمكان تغيير الأخلاق ، وإصلاحها يقودنا إلى فكرة جديدة هي التربية أو التنشئة الأخلاقية، وقد رسم لنا الفيلسوف **الغزالي** منهجاً تربوياً واضحاً لتربية الإنسان أخلاقياً، ولم يقتصر في رسم هذا المنهج على المراحل المبكرة من حياة الإنسان وحدها، وإنما تعداها إلى كل مراحل حياته، وما سبق وتحدثنا عنه من تغيير الأخلاق وإصلاحها وتهذيبها يمكن أن نعدّه تربية أخلاقية للإنسان اليافع والراشد الذي بإمكانه أن يسلك أكثر من سبيل لمعرفة العيوب وتقويمها، وليس هذا فحسب بل إنه وضع لكل فضيلة أخلاقية طرقها الخاصة التي تساعد على تنميتها وتعزيزها . كما بين كيفية التخلص من الرذائل كل على حدة). [65] **. ثانيا: الواجبات الأخلاقية وتوجيه سيرها:** "يهتم الغزالي بأساسيات مكارم الأخلاق التي ينبغي أن يربى عليها النشء مع تجنيبه ضدها حتى ينشأ الفرد نشأة سوية كما يريده الله ليكون مكونا لمجتمع سليم: **(ينبغي في** أن يراعى في تربية الأطفال توجيههم إلى تقمص القيم الأخلاقية الإيجابية . أو الفضائل، وتوجيههم إلى النفور من القيم الأخلاقية السلبية . أو الرذائل على اختلاف أنواعها، وتباين تسمياتها، فيحذر من الجشع والطمع والكبر والكذب والنفاق واللعن والسب والسرقة والفحش والخيانة، وما جرى في مجرى هذه الرذائل، ويحبب إليه الصدق والأمانة والإخلاص والتواضع والوفاء والتأدب في معاملة الآخرين، وهلمَّ جراً من هذه الفضائل). [66]

ثالثا: محاور البداية في تعليم الطفل: "يهتم **(الغزالي)** بتربية الأطفال إذ يرى أنها من أهم الأمور وأوكدها لأن الطفل أمانة عند والديه، فإن عوده أبواه، ومعلموه على الخير نشأ، ونما عليه، وصارا شريكيه في ثواب ذلك، وإن عوداه الشر أو أهملاه صار شقيا، وتحملا الوزر في ذلك، وتدور تربية الطفل عند الغزالي على ثلاثة محاور هي: " **البدء بالتعليم في الصغر:** ينبغي أن يبدأ تعليم الصبيان من صغرهم، وقديما قالوا: (التعليم في الصغر كالنقش على الحجر)، فقلب الصبي طاهر، وجوهره نفسية ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش عليه **. مراعاة طبيعة الصبي:** فلا بد من فهم المعلم لطبيعة الصبي، وهذا يتأتى من دراسته لنفسية الصبيان الذين يعلمهم، فهم ليسوا سواء، وهذه الدراسة تساعده من ناحية أخرى على إيجاد الصلة الإنسانية بينه وبينهم.. **. التدرج في تعليمه:** على المعلم أن يأخذ بنظر الاعتبار التدرج في تعليم الصبي، وأن يبدأ معه من السهل إلى الصعب، وعلى المعلم ألا يخوض في العلم دفعة واحدة بل عليه أن يتدرج في ذلك مع مراعاة الترتيب، والابتداء بالأهم، وأن الابتداء

65) عيد بن حجيج الجهني - مرجع سابق - ص (17).

66) عيد بن حجيج الجهني - مرجع سابق - ص (18).

بالصعب يتسبب في الارتباك العقلي والنفور من التعلم". [67]

رابعا: توجيهات الغزالي للقائم على تربية الطفل:

ويورد الغزالي توجيهات تربوية للقائم على تعليم الطفل لتحقيق تلك المحاور نورد أهمها: ". **التسليم بالحسن والسيئ:** لذلك فإن الصبي بجوهره خلق قابلٌ للخير والشر جميعا، وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين . أي إما إلى الخير والصلاح، وإما إلى الشر والفساد، يؤكد كلام **(الغزالي)** قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه). [68] .

الترويح واللعب: عد **(الغزالي)** اللعب الوسيلة التي يعبر بها الصغار عن فطرتهم لذا نجده ينصح بأن يلعب الصبي لعبا جميلا بعد انصرافه من الكتّاب، فلا يمنع من ذلك ليستريح به من تعب الكتاّب الذهني، فإن منع الصبي عن اللعب، وإرهاقه بالعلم يميت قلبه، ويبطل ذكاءه، وينغص عليه العيش.

تجنب القسوة: على المعلم أن يتجنب استعمال القسوة في تهذيب السلوك بل يزجر عن سو الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ، وكذلك عدم التمادي في استخدام العقوبة، والتأنيب لأن ذلك يقلل من قيمة العقوبة في نفسية الصبي مما يؤدي إلى تماديه لعدم خوفه من العقوبة .

شغل أوقات الفراغ: ومن الطرق التي يراها الغزالي مؤدية إلى إبعاد الطفل عن العبث، والمجون شغل أوقات فراغه، وأحسن الوسائل لشغل أوقات الفراغ هي تعويد الطفل القرءاة، وخاصة قرءاة القرآن وأحاديث الأخبار، وحكايات الأبرار.

الثواب والعقاب: أما من ناحية الثواب والعقاب، فيجب تكريم الطفل، ومدحه على ما يأتي من أفعال حسنة، وما يتحلى به من خلق حميد . كما يجب مجازاته جزءا طيبا، ومدحه أمام ذوي الشأن، وأصحاب المكانة تشجيعا له، لكنه إذا ما أتى أمرا مذموما على خلاف عادته، فيحسن التغافل عنه خصوصا إذا ما لوحظ حيا الطفل . أما إذا تعود الطفل ارتكاب الأخطا الخلقية، فينبغي أن يعاقب سرا، ويحذر من العودة لمثل هذه الأخطا، وإلا كشف أمره أمام الناس مع تأكيده رحمه الله على عدم التمادي في العقوبة والتأنيب". [69]

خامسا: توجيهات الغزالي لولي أمر الطفل:

يقدم الغزالي منهجا عمليا في تربية الطفل تربية صحيحة، فبعد أن أكد أن الطفل قابل لكل نقش، وصورة نصح الوالد بأن يؤدب ابنه، وينشئه على محاسن الأخلاق، وأن يحفظه من قرناء السوء، وأوصى الأب بأن لا يحبب ابنه في أسباب الرفاهية حتى لا يتعود نعيم العيش، فيصعب تقويمه بعد ذلك، وعليه أن يعوده على اللباس المحتشم الوقور، وأن يمنعه من النوم نهارا، وتعويده الحركة والرياضة، وأن يمنعه من الافتخار على أقرانه بما يملكه هو أو والده، وتعويده التواضع، وطيب الحديث، وتعويده على العطاء لا الأخذ حتى ولو كان فقيرا، وأن ينهاه عن القسم صادقا أو كاذبا تأكيدا، وأن ينهاه عن الأعمال غير المستحسنة كالبصاق، والتثاؤب لا سيما في المجالس، وأن يعوده على الإقلال من الكلام، وبقدر

67) غيداء أبو خيران ـ مرجع سابق ـ ص (7).
68) رواه البخاري في صحيحه ـ ص (٤٥٦) ـ رقم (١٢٩٣) ـ ج (1).
69) أحمد صالح بني سلامة ـ مرجع سابق ـ ص (69).

ما تتطلبه هذه الحاجة، وأن يخوفه من السرقة، وأكل الحرام، وغيرها من الأخلاق المذمومة". [70] .

سادسا: ضرورة المعلم للطفل: "ولابد للطفل من معلم مرب يحسن زرع الفضائل في نفسه، ونزع الرذائل منها . إن إلحاح الإمام **(الغزالي)** على ضرورة المعلم المربي مع عدم تبيانه إن كان بإمكان الأب القيام بهذا الدور يعني أنه يميل إلى عدم كفاية الأسرة كفاية مطلقة في تربية الطفل ذلك أنه ليس من الضرورة أن يكون كل الآباء والأمهات على درجة من الوعي والمعرفة تؤهلهم للقيام بدورهم التربوي على أكمل وجه، ولذلك لابد من المعلم المختص الذي يعرف كيف يكتشف الأدواء ويحسن علاجها". [71]

سابعا: آراء الغزالي في ميزان دراسات التربويين: "أثّرت اتجاهات **(الغزالي)** الفلسفية على آرائه التربوية تأثيرا واضحا . حيث كان ينزع إلى الواقعية في تفكيره ملقيا أهمية إلى سعادة الدنيا وسعادة الآخرة مع الحرص الشديد على التطهر من الرذائل، والتحلي بالفضائل، ولم ينس **(الغزالي)** في غمرة اهتمامه بالدين عنايته بالعلوم الدنيوية كالطب، الحساب، وبعض الصناعات، وقد كان دائب السعي لتربية الأفراد تربية صحيحة فبالأفراد تصلح المجتمعات، وكان يرى أن التربية للإنسان قادرة على تكميل ما به من نقص، وكان **(الغزالي)** شديد الاهتمام بالعلم والتعليم، فهدف التعليم التهذيب عنده هو الكمال الإنساني . حيث يبلغ الإنسان كماله باكتسابه الفضيلة عن طريق العلم"[72].

ثامنا: توجيهات الغزالي التربوية في رسالة (أيها الولد): . يرى الباحث أنه من المستحسن عرض بعض النقاط الهامة (مختصرة) من رسالته التي بعثها (الإمام الغزالي) إلى تلميذه الذي طلب نصيحته، وتوجيهه بعد تخرجه من عنده، وأصبح بعيدا عنه، وهي كما يلي:

1. بدأ الغزالي رسالته بتمهيد قال في مستهله بعد الحمد (اعلم)، وفي هذا إشارة للعلم الذي ينافي الجهل، ثم ذكر له أن نصيحته مستقاة من معدن الرسالة عليه الصلاة والسلام، فإن كان قد بلغه منه نصيحة، فلا حاجة لنصيحة الإمام، وإن لم يبغله منه نصيحة فليراجع نفسه فيما استفاده خلال سنوات التحصيل.
2. بداية كل فقرة من فقرات الرسالة يخاطب الغزالي تلميذه بقوله: (أيها الولد)، وهي إشارة اطمئنان بالأبوة، وقيمة الولد التي يحس بها (المنصوح) أنه إبن للناصح يشفق عليه كما الولد.
3. وصى الغزالي تلميذه بالهمة في الروح، والهزيمة في النفس، والموت في البدن، وفي هذا إشارة إلى إعلاء من شأن الروح من خلال اتصاله بالله، وعدم طاعة النفس الأمارة بالسوء، وعدم التضحية بالبدن في الملذات.
4. وجه تلميذه السابق أن يكون قوله وفعله موافقا للشرع كون العلم والعمل بلا اقتداء الشرع يصبح ضلالة، ووجهه مع ذلك بموافقة القول للفعل، فلا يقول مالا يفعل، وألا يكثر من القول، ويقلل من العمل، فإن ذلك علامة الشقاوة.
5. وجه تلميذه إلى أن يكون له شيخ مرشد، وفي هذا إشارة إلى أهمية التعلم على أيدي علماء مربين يعطوا السلوك الحسن لتلاميذهم مع المعرفة، وأن يكون المربي بمثابة الطبيب يشخص الداء،

70) أحمد صالح بني سلامة ـ مرجع سابق ـ ص (70).
71) عيد بن حجيج الجهني ـ مرجع سابق ـ ص (20)
72) عيد بن حجيج الجهني ـ مرجع سابق ـ ص (16).

ويعطي الدواء بحسب الحالة في جرعاة بأوقاتها المناسبة.

6. بين لتلميذه صعوبة تربية الأحمق الذي نفسه مملوءة بالعلل، والذي يضيع الوقت عن المستحق للتعليم الذي لديه استعداد للتعليم، ورغبة في تأهيل نفسه.
7. .وجه تلميذه إلى الاسترشاد، والتعقل في شأنه كله، وعدم التهور والاندفاع، ثم وجهه إلى عدم التكلف في أقواله، وأفعاله، فإن ذلك يذهب ببركة روح العلم.
8. وجهه إلى الحكمة في التربية، واتخاذ الوعظ الحسن مع من يربيه، ومن يرشده، فذلك أجدى في القبول والاتباع والامتثال.
9. حسن معاملة الناس بالشكل الذي تريد أن يعاملونك به وأحسن من ذلك، فالدين المعاملة. **1**
10. أن لا تجمع من الدنيا أكثر من قدر حاجتك منها، ومن ذلك قال له لا تجمع أكثر من حاجة سنة، وهذه صفة من لا يرى الدنيا مقرا دائما"[73].

تاسعا: المبادئ التربوية لدى الغزالي: وفي ختام الآراء التربوية التعليمية القيمة التي نقلها الباحث عن عشناها (الإمام الغزالي) خلال هذا المبحث ينقل الباحث أيضا ملخصا مقتضبا للمبادئ التعليمية التربوية التي استنبطها أحد الباحثين من كتاب الغزالي:

(منهاج المتعلم) التي نقلها مختصرة من دون أي شروحات كما يلي:

- مبدأ تحفيز عملية التعليم لدى المتعلم،
- مبدأ مراعاة أهمية التعلم والاستيعاب لدى الطلب.
- مبدأ إلزامية التعليم.
- مبدأ مراعاة قبول المتعلم.
- مبدأ تطبيق التربية العملية.
- مبدأ التعلم الوظيفي.
- مبدأ الثواب والعقاب
- مبدأ الهمة والجدية لدى المتعلم
- مبدأ النشاط الذاتي في التعلم،
- مبدأ مراعاة القدرات العقلية لدى المتعلمين.
- مبدأ التعامل الودي مع غربة الطلبة المستجدين
- مبدأ إنسانية التعلم.
- مبدأ إتقان آلة العلم.
- مبدأ ربط التربية بالتعليم.
- مبدأ تكريم المعلم.
- مبدأ التواد بين المعلم والمتعلم.
- مبدأ التكرار الفعال.
- مبدأ تدعيم التذكر لدى المتعلم.
- مبدأ الاهتمام بالمجال الانفعالي في التربية والتعليم.
- مبدأ التربية الشاملة (التكاملية).
- مبدأ علمية التعليم.
- مبدأ المطارحة والمناظرة (المناقشة والحوار)،
- مبدأ المواءمة بين مراعاة الميول وتوجيه الميول،
- مبدأ التدرج في التعليم لدى المتعلم،
- مبدأ الاهتمام بالمادة العلمية.
- مبدأ العناية بتأهيل المعلم،
- مبدأ مراعاة الاستعداد، والقابلية للتعلم
- مبدأ مراعاة الفروق الفردية لدى المتعلمين". [74]

73) الإمام أبو حامد الغزالي ـ رسالة أيها الولد ـ ط (1) ـ الدار السودانية للكتب ـ الخرطوم ـ السودان ـ ت (1436هـ 2015م) ـ ملخص بتصرف من ص (17 - 60)

74) عارف أسعد جمعة ـ مرجع سابق ـ ملخص بتصرف من ص (33 - 47).

قبل الخاتمة ملخص مجمل للبحث: . قدم الباحث: **(الإمام الغزالي)** ومنهجه وفلسفته في الأصول النفسية للتربية في هذا البحث من خلال ثلاثة محاور رئيسية تفرعت فيها عدة نقاط مكملة للمعنى يجملها على النحو التالي: . **المحور الأول: ترجمة الغزالي:** وقد تركزت حول الإسم والكنية، والمولد ومكانه، ونشأته وحياته الأولى، ثم تحصيله للعلم، ونبوغه فيه منذ بداياته الأولى، ثم عصره الذي أثر فيه وكون شخصيته، وجعله متفردا بين أقرانه، ثم كانت الدراسة المستفيضة حول حياته العلمية والعملية، والتي يتم عرضها في ثلاث نقاط كما يلي: **أ.** قدم الباحث موروثه العلمي حيث وجد أنه ترك ثروة علمية روحية دينية، وألف أكثر من سبعين كتاباً في فقه الشافعية والمناظرة، والدفاع عن الدين الإسلامي، والرد على الفلاسفة، وفي علم النفس، والتربية السلوكية، وفي شتى مجالات الحياة، وأحسن كتبه وأشهرها على الإطلاق كتاب: (إحياء علوم الدين)، وهو في أربعة أجزاء، **ب .** وفي جانب الحياة العملية تقلد الغزالي مناصب عليا هامة منها ماهو مرتبط بالتعليم مثل: قيادة المدرسة النظامية ببغداد، ومنها ماهو في القضاء وغيره، **ج .** مقاومته للأفكار الدخيلة على الإسلام، ومحاولته إعادة الأمة إلى منهجها الصحيح، وقد كان في هذا قوي الحجة، متميزا بالجرأة والشجاعة والذكاء، في مواجهة الاتجاهات الفكرية المختلفة التي سادت في عصره بذكاء وشجاعة نادرين، وكان نقده مركزا على نقد الفرق المتطرفة من منطلق إخلاصه للإسلام، وكان في نقده لها يتسم بالنزاهة والموضوعية.

المحور الثاني: دراسة الغزالي ومنهجه وفلسفته حول النفس البشرية:

تناول الغزالي النفس البشرية بالدراسة العلمية، والتحليل المنطقي القائم على الدليل من المصدرين الأساسين: (القرآن والسنة) بالإضافة إلى ما وجده ثابت مقنع يطابق العقل والمنطق، وقد كان أفضل دراسة قدمها للأمة في هذا كتابه: (معارج القدس) الذي كان أساس البحث في هذه الدراسة، وقد خرج الباحث مما استقاه من هذا الفكر العميق بأهم النقاط التالية: 1. حقيقة النفس البشرية، وتقسيماتها، وقيمتها، ومكانتها . مع تناول ارتباطها بمسميات: الروح، والعقل، والقلب، ثم علاقتها بالبدن، وبين أنها لا تضعف بضعفه، ولا تفنى بفنائه. 2. قدم دراسة مفصلة لعلل النفس البشرية، وأدوائها، وشخّص أحوالها، وحلل تقلباتها، وعوامل التقلب، وبين ما يصلحها، وما يفسدها، ووضع العلاج اللازم لتلك العلل، وبين طرق ووسائل تزكيتها. 3. بين الغزالي أهم منهج يمكن أن يجعل النفس البشرية تسير في حياتها على خير، وبصيرة حتى تودع هذه الدنيا، وهي على فطرتها الربانية، فرسم لها منهجا راقيا يرافقها منذ الولادة حتى آخر حياة الإنسان، وهذا ما عرضه الباحث في منهج الغزالي في التربي، وآراؤه التربوية.

المحور الثالث: منهج الغزالي في التربية وآراؤه التربوية:

وفي هذا المحور وجد الباحث الإمام الغزالي إماما تربويا من الدرجة الأولى (إن صح التعبير)، فقد قدم الغزالي دراسة مستفيضة (شاملة كاملة) في التربية التي يسميها في مواطن كثيرة (التزكية)، فقد وجدناه يفيض في الحديث عن العناية بالنفس البشرية أولا بشكل مخصص دقيق ثم يركز كثيرا على مرحلة الطفولة، ويفرد لها محورا مستقلا في دراسته، ثم

وجدناه في كتابه القيم: (منهاج المتعلم) يسوق لنا هذا الفكر البالغ الأهمية الذي يمكن ان يتناوله الباحث في ثلاث نقاط فيما يلي: 1. شرح باستفاضة قيمة العلم ومكانة العلماء، وبين أن المجتمع الذي ليس فيه علماء كأنه منزوع العافية، ويعيش حياة غير سوية، 2. ثم بين أهمية وجود المعلم، ويؤكد على الاهتمام به، ويوضح واجباته، وصفاته التي تميزه، وتؤهله لأداء مهمته، 3. ثم يفرد جانبا مهما للمتعلم، ويبين أهمية التعلم، وواجبات المتعلم، وكيف يكون متعلما ناجحا . حيث يضع له علامات في طريق النجاح يسلكها ليحقق أعلى المراتب العلمية، ويصبح نافعا لنفسه، ومجتمعه وأمته . حتى أنه لم ينسى الاهتمام بالأبوين، فقد أفرد لهما جانبا مهما من دراساته وتوصياته، وقد جعل الغزالي البيت والمدرسة جناحان متوازنان في تربية الطفل والعناية به، وركز قبل ذلك على حسن اختيار الزوجة ثم اهتمام كل من الأبوين بالطفل، والأخذ بيديه حتى يبلغ أعلى درجة الكمال في حياته بين أقرانه ومجتمعه.

الخاتمة:

1. النتائج والمناقشة: . نتج عن الدراسة في هذا البحث: أن الإمام الغزالي قد جمع بين الموسوعية الفقهية، والريادة الفلسفية، والنزعة الصوفية الروحية . اتسم بالذكاء وسعة الأفق، وقوة الحجة وإعمال العقل وشدة التبصر، مع شجاعة الرأي، وحضور الذهن، كل ذلك أهّله ليكون رائدا في تلك العلوم المختلفة، والفنون المتباينة، فكان فقيها وفيلسوفا وصوفيا وأصوليا، يحكمه في كل تلك العلوم إطار محكم من العلم الوافر، والعقل الناضج، والبصيرة الواعية والفكر الراشد، فصارت له الريادة فيها جميعا، وأصبح واحدا من أعلام العرب الموسوعيين المعدودين . كما أنه نشأ نشأة علمية إذ أنه توجه نحو طلب العلم من بداية حياته التي أشرقت على الدنيا بالعلم والمعرفة (رحمه الله وغفر له).

وإجمالا للنتائج التي توصلت إليها الدراسة يورد الباحث ما يلي: 1. لقد كانت للإمام الغزالي جهودا متميزة في مجال التربية، وإصلاح النفس وتهذيبها. 2. شخص الإمام الغزالي أمراض النفس وعللها، وبين أسبابها، وحذر من الوقوع فيها، وبين خطورتها، وطرق وأساليب علاجها، وكشف عن حقيقة النفس، وبين أصنافها وميولها ودوافعها. 3. إن تزكية النفوس، وإصلاحها يكونن بالعلم، والعبادة والانقطاع عن الاشتغال بالخلق، والاشتغال به وحده سبحانه. 4. دعا الإمام الغزالي إلى ضرورة الاهتمام بإعداد المعلم الصالح القوي في دينه وتكوينه الذي يحقق بسلوكه وممارساته التربوية المثال الصادق لأهداف المنهج التربوي . لأن إنجاح العملية التربوية يتوقف على وجود المربي الكفؤ. 5. يعتبر العلم من الوسائل الفعالة في الإصلاح الاجتماعي والأخلاقي، وفي المحافظة على شخصية الأمة وكيانها. 6. التربية مقدمة على التعليم، والعلم الدنيوي لا ينفع صاحبه إلا بتربية النفس وتهذيب الأخلاق. 7. التربية في نظر الإمام الغزالي تنظر إلى الإنسان نظرة متكاملة لتطال جميع جوانبه الروحية والخلقية والجسمية والعقلية والنفسية، وغيرها من الجوانب من غير تفريط، ولا إفراط في جانب دون آخر. 8. نبه إلى ضرورة الاعتناء بمنهج التربية الصحيحة، وضرورة تنقية بيئة التربية من الشوائب التي تحرف الناشئة عن الحق . كما عنى على ببيان أهم صفات المربي وضرورة تحقيق معنى الإيمان الصحيح في قلوب الناشئة.

كما وجد الباحث أن الغزالي تميزت آراؤه التربوية والنفسية بأمور يوردها فيما يلي:

1. نادى الغزالي بالحرية والمساواة، وتكافؤ الفرص بين الأغنياء والفقراء في التعليم، وفرض طلب العلم على كل مسلم ومسلمة.
2. وقد وضع نظاما تربويا شاملا مجدد المعالم، وأوضح أن التربية منطلقا للحياة، فالتعليم عنده صناعة من اشرف الصناعات لأنها تهدف إلى الكمال الإنساني.
3. فالعلم في نظره متصرف في قلوب البشر ونفوسهم، ولا يخفى أن أشرف المخلوقات هو الإنسان، وأن مهمة المعلم متعلقة بتكميله، وتطهيره وسياقته إلى التقرب من الله عز وجل.
4. وطبيعي بعد هذا أن يكون الغرض من التربية عند الغزالي الفضيلة، والتقرب من الله، وسعادة الدنيا والآخرة.
5. ويرى الغزالي أن الإنسان يبلغ هذا الكمال عن طريق العلم،
6. وأخيرا تتلخص أهم أهداف التربية عند **(الإمام الغزالي)** في غرس القيم، والأخلاق الحسنة في الإنسان ليكون كامل الإنسانية الحقة التي يتحقق بها صلاح نفسه ومجتمعه.

التوصيات:

يوصي الباحث بشكل تفصيلي بما أكد عليه الإمام الغزالي في مراعاة مكونات العملية التعليمية الأربعة وهي: **. المعلم:** حيث يؤكد الغزالي على القدوة الحسنة إذ يجب أن يكون المعلم مثالا في الأخلاق، وفي تحصيل العلوم، والمعارف المهمة .كما يجب أن يكون المعلم مواكبا للأحداث والتطورات، وقادرا على توظيفها في مجال عمله، وربط الطالب بها بمعنى ان يتمتع المعلم بدرجة من الثقافة، وإيصال المعارف المناسبة لعمر الطالب، وكذلك القيم النبيلة حتى يتمكن من التأثير في الطالب وفق مرحلة نموه. **المتعلم:** مساعدة كل طالب على أن يتعلم مهنة ويتقنها ليكون نافعا لنفسه ومجتمعه، إضافة إلى مواكبة دارسته العلمية . إضافة إلى انه يجب على المتعلم العمل بما تعلم ليؤثر في الناس والحياة من حوله، فيصبح ما تعلمه واقعا ملموسا. **المنهاج:** إيجاد مناهج دراسية مناسبة ترتبط أهدافها وموضوعاتها بالعقيدة الإسلامية، وبالأخلاق النبيلة، ومواكبتها لمستجدات العصر لإيجاد مواطن صالح ينفع نفسه وأمته ووطنه وفقا لاحتياج المرحلة.

الإدارة المدرسية: على الإدارة المدرسية استثمار المبادئ التربوية من روح الإسلام الحنيف، وذلك من خلال توفير جو مناسب من العلاقات الإنسانية بين المعلم والمتعلم، ويجب أن تتميز قوانينها بالمرونة الهادفة، وتوفير مواد دراسية، ووسائل تعليمية تراعي الفروق الفردية بين الطلاب.

كما يؤكد الباحث على: استفادة الإدارة التربوية بما ورد في هذا البحث في تطوير الجانب الإداري التربوي الذي يؤدي إلى الارتقاء بالعمل التربوي إلى مستواه. . أن يتمكن المعلون من معرفة المزيد مما تركه رواد التربية الأوائل أمثال الإمام الغزالي . أن يتعلم الطلبة الجادين من طلاب المدارس والجامعات، والدراسات العليا (أيضا) من الثراء العلمي الذي خلفه الإمام الغزالي كل حسب ميوله ورغبته . أن يتحول ما ذكر في البحث من تعاليم الغزالي إلى واقع معاش في العملية التعليمية والتربوية.

المصادر والمراجع:

1. المصادر: أ. مصادر أساسية:

[1] القرآن الكريم: . مصحف المدينة المنورة للنشر الالكتروني

[2] الحديث الشريف: . الصحيحان، والسنن الست، والمسانيد . المكتبة الوقفية الالكترونية.

[3] الإمام أبو حامد الغزالي . معارج القدس في مدارج معرفة النفس . دار الآفاق الجديدة . بيروت . لبنان . ط (2) ت (1975).

[4] الإمام أبو حامد الغزالي . منهاج المتعلم . ط (1) . دار التقوى للطباعة والنشر والتوزيع . دمشق . سوريا . ت (2010).

[5] الإمام أبو حامد الغزالي . رسالة أيها الولد . الدار السودانية للكتب . الخرطوم . السودان . ط (1) . ت (2017).

ب . مصادر معاجم:

[1] علي بن محمد الشريف الجرجاني . معجم التعريفات . طباعة دار الفضيلة للنشر والتوزيع . القاهرة . ط (بدون) . ت (بدون)

[2] مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي . القاموس المحيط . مراجعة: أنس الشامي، زكريا جابر . دار الحديث للنشر والتوزيع . القاهرة . مصر . ط (بدون) . ت (2008).

[3] محمد مصطفى زيدان . معجم المصطلحات النفسية والتربوية . دار الشروق للنشر والتوزيع . ط (1) . ت (1979) . جدة . السعودية.

[4] محمد حمدان . معجم مصطلحات التربية والتعليم . دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع . عمان الأردن . ط (1) . ت (2007).

[5] فاروق عبده فليه، وأحمد عبد الفتاح الزكي . معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا . دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر . الاسكندرية . مصر . ط (1) . ت (بدون).

2. المراجع

[1] العبدلي نور الدين . مناهج التربية والتدريب المقارن . ط (1) . سلسلة محاضرات إصدار: معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية . جامعة مصطفى بن بولعيد . الجزائر . ت (2020).

[2] عبد الغني محمد إسماعيل العمراني . أصول التربية . ط (2) . دار الكتاب الجامعي . صنعاء . اليمن . ت (2014).

[3] طارق عبد الرؤف عامر . أصول التربية . التربية النفسية . ط (1) . ت (2008). . (طبعة خاصة بالنشر الالكتروني).

[4] عيد بن حجيج الجهني . حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (نشأته وحياته وآراؤه التربوية) . دراسة محكمة لنيل درجة الأستاذية في فلسفة التربية . كلية العلوم الإنسانية . جامعة بابل . العراق . عام:2013م.

[5] ليلى حراثي وبسمة مانع – فلسفة التربية عند الغزالي – بحث تكميلي ماجستير– كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة 8 مايو – الجزائر – ت (2017).

[6] عبد المنعم حسن محمد مساعد – تربية النفس وعلاج أمراضها عند الإمام الغزالي – إصدار مجلة دراسات إسلامية – مجلة علمية محكمة – عن كلية الآداب – جامعة الخرطوم . السودان – العدد (4) – سنة (2012).

[7] عبد المنعم حسن محسن بني عواد . أصول الفكر التربوي عند أبي حامد الغزالي، وابن رشد، وابن خلدون . دراسة تحليلية مقارنة مع الفكر التربوي الحديث . مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في أصول التربية . كلية الدراسات التربوية العليا . جامعة عمان العربية للدراسات العليا . عام 2007م.

[8] يحيى هارون محمد أبو عاجة . الإمام الغزالي ونظريته في إعلاء الدوافع وتعديل السلوك . دراسة محكمة نشرت لنيل الأستاذية . مجلة دراسات تربوية . كلية التربية . جامعة إفريقيا العالمية . العدد (3) . فبراير (2014).

[9] عدنان محمد يوسف يعقوب . منهج الإمام أبي حامد الغزالي في التفسير من خلال كتابه: إحياء علوم الدين . ط (1) . رسالة ماجستير . كلية الدراسات الإسلامية (الفقهية والقانونية) . جامعة آل البيت . (طبعة خاصة

محفوظة بمكتبة الجامعة الأردنية . مركز إيداع الرسائل الجامعية) . عمان . الأردن . ت (2000).

[10]صالح أحمد الشامي . الإمام الغزالي حجة الإسلام ومجدد المئة الخامسة . دار القلم . دمشق . سوريا . ط (1) . ت (1993).

[11] كفاح يحيى صالح العسكري . الغزالي وديوي ونظرتهما للطبيعة الانسانية . ط ع (2) . إصدار لجنة الدراسة والبحث في التراث النفسي . شبكة العلوم النفسية العربية . الجامعة العراقية . العراق . ت (2013).

[12] محمد فاروق النبهاني . منهج التربية النفسية عند أبي حامد الغزالي . إصدار اكاديمية المملكة المغربية (بحوث المؤتمرات العلمية) . الرباط . المغرب . ت (2017).

[13] عارف أسعد جمعة . المبادئ التربوية في كتاب: منهاج المتعلم للغزالي . ط العدد (17) . مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية . مركز الدراسات والبحوث . جامعة القاهرة . مصر . ت (2018)

[14] أحمد صالح بني سلامة . دراسة تحليلية لبعض الآراء التربوية لعينة من الفلاسفة الإسلاميين والغربيين . مجلة كلية التربية (مجلة علمية محكمة للبحوث التربوية والنفسية) . جامعة الأزهر عدد (164) . ت (2015م).

[15] أحمد عناية . تحقيق: منهاج المتعلم لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي . ط (1) . دار التقوى للطباعة والنشر والتوزيع . دمشق سوريا . ت (1431هـ / 2010م).

[16] راغب السرجاني . الإمام أبو حامد الغزالي فيلسوف الإسلام . ط (بدون) . نشر: مجلة قصة الإسلام الالكترونية لإحياء التراث . القاهرة . مصر . ت (2017).

[17]. صالح أحمد الشامي . المهذب في إحياء علوم الدين . ط (1) . دار القلم . دمشق . سوريا . ت (1993).

[18] أبو خلدون ساطع الحصري . دراسات عن مقدمة ابن خلدون (قسم: النفس الإنسانية والتربية والتعليم) . مكتبة الخانجي . القاهرة . مصر . ط (3) . ت (1967).

[19] غيداء أبو خيران . النفس البشرية بين فلسفة الغزالي ونظرية فرويد (الفيلسوف الصوفي أبو حامد الغزالي . مركز نون بوست للأبحاث النفسية والاجتماعية . قطر . ت (2018م).

[20] لطيفة الكندري، بدر محمد ملك . الأصول النفسية للتربية . جامعة الكويت . نشر الجامعة على جوجل – ت (2016).

[21] يوسف آيدين . تغيير السلوك عند الغزالي من منظور علم النفس التربوي . كلية العلوم الإنسانية . جامعة إربد . الأردن . ت (2018م).

[22] ناصر الدين أبو حماد . تعديل السلوك الإنساني وأساليب حل المشكلات السلوكية . ط (1) . عالم الكتب . إربد . الأردن . ت (2008).

[23] الأخضر فويدي . طرق تزكية النفس عند الإمام أبي حامد الغزالي . مجلة دراسات . عدد (18) . كلية الدراسات الإنسانية . جامعة الأغواط . الجزائر . ت ديسمبر 2011م.

[24] إبراهيم الزيني . تأريخ الفلسفة من قبل سقراط إلى ما بعد الحداثة . ط (بدون) . كنوز للنشر والتوزيع . الإسكندرية . مصر . ت (2012).

[25] عبد الفتاح أحمد فؤاد . أصول فلسفة التربية عند مفكري الإسلام . ط (1) . دار المعارف . الإسكندرية . مصر . ت (1983).